ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1031 - الجمعة 3 جمادى الثانية 1424 هـ - الموافق 1 غشت 2003

وجه أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس خطابا الى الأمة بمناسبة عيد العرش المجيد يوجد نصه في صفحة 12

عيد سعيد

لقد أطل عيد العرش العلوي المجيد عيد تربع أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس على أريكة عرش أسلافه المنعمين فعمت الفرحة بإطلالة هذا العيد المبارك جميع شرائح الشعب المغربي في داخل الوطن وخارجه هذا الشعب الذي يبادل العرش العلوي والجالس عليه حبا بحب ووفاء بوفاء. فمنذ أن اعتلى جلالة الملك محمد السادس العرش العلوي المحفوظ بكرم الله والشعب المغربي يعيش في تطور مستمر وتجدد زائد يحمي الثوابت ويساير عجلة التاريخ التي لا تعرف التوقف ويسير بأمته في طريق واضح تدعو إلى السلم وترسخ دولة الحق والقانون وتنهج سبيل الانفتاح المحمود الذي يرعى القيم ويحافظ على الأسلوب المقبول الذي يبعد ما يعترض في سبيل تقدم الأمة وإحلالها مصاف الدول المتقدمة في عصر تتجاذبه تيارات عنيفة تتغلب عليها سياسة المحاور المتنوعة الأهداف... فاستطاع أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس دام له النصر والتمكين بحكمته ورويته وتبصره ونظرته البعيدة أن يسلك بشعبه السبيل الأسلم وينتزع إعجاب الشعوب وقادتها بما وهبه الله من حكمة بالغة وبعد نظر واطلاع واسع على ما يجري ويدور، فبهذه الخلال الحميدة التي اكتسبها جلالته وتجربته وحنكته أعطى لأمته المغربية مكانة خاصة وقيمة عند الغير لا تقدر بثمن... ولا غرابة في ذلك فجلالته وارث سر أسلافه الغر الميامين ملوكنا العلويين الذين عم صيتهم المجيد الآفاق وتحلت الطروس بذكر مناقبهم الجميلة وفضائلهم العميمة التي لا ينكرها إلا جاحد، ومن المعلوم أنه (لا يضر الشمس إطباق الطفل) فالعرش العلوي المجيد حرر الأمة، ونشر العلم وبعث الإسلام ودافع عن العقيدة بالأسلوب الرحماني الإنساني المقبول، وبنى الوطن ووحده بالرغم من كيد الكائدين ومؤامرات المتآمرين... وثار هذا العرش والشعب على معاقل الظلم والطغيان حتى حقق الحرية ونشر العدل والمشروعية وعانق الديموقراطية وشجعها واحترم حرية الرأي وابتعد عن التزمت والتحجر والانغلاق فكان العرش العلوي المجيد والشعب المغربي الوفي مثالا يقتدى بهما في العمل البناء والحفاظ على الديموقراطية بمعنى الكلمة، ومن المعلوم أن من يكرس الجهد لنيل الحق ولا شيء غير الحق لابد من أن يؤدي ضريبة إصراره على إحقاق الحق وإزهاق الباطل... ولكن لا بأس فللباطل صولة ثم يضمحل.

إن هذا الشعب المغربي المسلم الذي اختار مذهب امام دار الهجرة مقر رسولنا الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم أعني مذهب شيخ الأئمة إمامنا مالك رضي الله عنه، وعقيدة السلف الصالح العقيدة الأشعرية وما جرى به العمل عندنا وفق الكتاب والسنة سيبقى كما كان وفيا للمقدسات الوطنية لا يحيد عنها قيد أنملة من إخلاص للعرش العلوي المجيد ووفاء للدفاع عن وحدة هذا الوطن الغالي من طنجة إلى الكويرة ومن وجدة الى اقوينيت كما أنه سيبقى متشبثا بدينه الإسلامي الرحماني يحارب التزمت والإرهاب والتحجر ويسلك سبيل الوسط ويدعو لحرية الإنسان والدفاع عن حقوقه في إطار المشروعية بقيادة العرش العلوي المجيد والجالس عليه أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس الذي نعيش فرحة عيد تربع جلالته على عرش أسلافه المنعمين.

أعاد الله هذا العيد السعيد على أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس وهو يرفل في ثوب العز والنصر والتمكين قرير العين بولي عهده سمو الأمير الجليل مولاي الحسن وبصنوه السعيد سمو الأمير مولاي رشيد وبجميع أفراد الأسرة المالكة والشعب المغربي مرات تلو مرات وجلالته في عز ونصر وتمكين محققا ما يصبو إليه ولأمته ووطنه والأمة الإسلامية والإنسانية بصفة عامة من نشر سلم ومحبة ووئام وتقدم وازدهار في ظل العدل والمشروعية، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

النائب الأول للأمين العام لرابطة علماء المغرب
الشيخ ماء العينين لارباس

تهاني رابطة علماء المغرب بمناسبة عيد العرش السعيد

بمناسبة حلول طلعة عيد العرش السعيد الذي تحتفل به الأمة المغربية من أقصاها إلى أقصاها بسعد ويشرف رابطة علماء المغرب، وعلى رأسها أمينها العام بالنيابة، أن تتقدم بأخلص التهاني وأطيب الأماني إلى حضرة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس. حفظه الله. داعية لجلالته بالنصر والتأييد، حتى يحقق لشعبه كل ما يطمح إليه من تقدم وسعادة وازدهار في ظل العرش العلوي الشريف.. سائلة الله تعالى أن يكلأه بعنايته، ويحفظ ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير مولاي الحسن، وشقيقه السعيد الأمير مولاي رشيد، وسائر أفراد الأسرة الملكية الكريمة، كما تتقدم بخالص التمنيات والتهاني للشعب المغربي الوفي، ضارعة إلى الله أن يعم الخير والأمن ربوع المملكة المغربية السعيدة، وسائر بلاد المسلمين إنه سميع مجيب الدعاء.

إمارة المؤمنين في عيد العرش

احتفل الشعب المغربي بعيد عرش أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله يوم الأربعاء 30 يوليوز 2003. ويعتبر هذا اليوم مناسبة وطنية هامة ينطلق فيها الشعب المغربي بجميع فئاته وطبقاته في تعبير جديد عن تعلقه بملكه وبعرشه وبقمة مقدساته إمارة المؤمنين.

وإعطاء لفظة " أمير المؤمنين " لقمة السلطة يتفرع عن أصل في التشريع القرآني والسنة النبوية.

ففي سورة النساء وردت الآية / 59 وهي تنص على تشريع الصفة لأولي أمور المسلمين فقال تعالى: «يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم» فجعل الله عز وجل طاعة أولي الأمر في جماعة المسلمين من الواجبات الدينية والاسلامية، وتدخل تحت ظلال طاعة الله وطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام.

وجاءت آية أخرى في نفس السورة أخذت رقم 83 و تشير عن نفس التوجيه الديني لشريعة الله عز وجل فقال تعالى: «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا» فالله عز وجل في الآية يوجه المسلمين كافة عندما يشتبه عليهم الأمر في شأن من شؤون الحياة العامة أو الخاصة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي وحتى في الحياة الخاصة الى أولي الأمر وهؤلاء يستندون إلى المرجعية التشريعية التي تبقى دائما مفتوحة لحل جميع العقد وتبسيط جميع الحالات وتذليل جميع العقبات في إطار التشريع القرآني القائم على الاعتدال والتسامح والوسطية في كل الأمور، والذي يفتح هذا الباب من الناحية الاسلامية رفع الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وجوده وعرضه على أولي الأمر الذين أمر بوجودهم لتدبير شؤون المسلمين الذين يبحثون في القرآن وفي السنة النبوية ليجدوا الحلول للمشاكل الطارئة على المجتمع الإسلامي.

ومن فضل الله ورحمته على عباده المؤمنين أنه وجههم هذا التوجيه بالرجوع إلى أولي الأمر لأخذ النصيحة منهم في حل جميع المشاكل التي تواجه حياتهم، ولولا هذا التوجيه القرآني لاختلط الأمر على المسلمين ولعمل بهم الشيطان ما يريد. وفضل الله ورحمته دائما موجودة مع المسلمين المؤمنين مادام القرآن بين أيديهم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنير لهم الطريق وروى في باب نزول هذه الآية أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رأى المسلمين يعلقون على بعض الأخبار التي تخص بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فهم صحيح، أو تثبت فرد عليهم بقوله تعالى: «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم» وكان سيدنا عمر رضي الله عنه صاحب الاستنباط المشروع، والصحيح مطابق لتوجيه التشريع الاسلامي، فأمور المسلمين، الخاصة والعامة تعرض على مرجعية ثابتة ولا يمكن عرضها على الأهواء والرغبات لأن هذه الأبواب هي التي يدخل منها الضعف والنقص والخلل الشيطاني.

الأستاذ أحمد أفزاز
النائب الثاني للأمين العام - رئيس غرفة بالمجلس الأعلى شريف

(تتمة ص: 2)

عيد العرش المجيد، ومآله من مكانة سامية في قلوب المغاربة

■ إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

■ بعدما استطاعت الحماية الفرنسية والإسبانية، القضاء على المقاومة المسلحة بالريف وجبال الأطلس، ظهرت مقاومة أخرى سياسية واجتماعية وإصلاحية... سميت هذه المقاومة: بالحركة الوطنية، وكان من أبرز أهدافها نشر الوعي الديني والوطني، والعمل على إيقاظ المواطنين، وتحسيسهم بخطورة الاستعمار الأجنبي الذي يحتل بلادهم، وتمثلت حركة الإصلاح والتوعية في نشاط مجموعة من العلماء الذين جندوا أنفسهم لإلقاء الدروس والمحاضرات في التوعية الدينية والوطنية والدعوة إلى نبذ الخرافات والعوائد الضالة العالقة بالدين، والتي هي من علامات التأخر والتخلف.. وبرز في هذا الميدان الشيخ أبو شعيب الدكالي، والشيخ محمد ابن العربي العلوي، والأستاذ علال الفاسي، والشيخ عبد الله كنون، والشيخ المكي الناصري وغيرهم.

وعملت الحركة الوطنية التي قامت بتوجيهات من علماء المغرب، على نشر الوعي بوجوب تعليم الأبناء والبنات على السواء، وعلى بث روح الشعور بالأصالة الدينية والوطنية، ونجحت هذه الحركة إلى حد كبير في توعية المواطنين بخطورة مكائد الاستعمار، وبما يهدف إليه من مسخ الأمة وطمس معالمها الحضارية، وأمجادها التاريخية، وبما يهدف إليه من تمزيق الوحدة الوطنية... وكان من أبرز وسائل التوعية تذكير المواطنين بأمجادهم الحضارية، وما لأسلافهم من بطولات ومواقف خالدة، وأنه من الواجب إحياء الذكريات المجيدة، ومن هنا جاءت فكرة إحياء ذكرى عيد العرش المغربي لما لهذا العرش من رموز أصيلة وثوابت راسخة ولما يمثله من الدعائم الكبرى للوحدة الوطنية، ومن ضمانه لاستمرار القيم الدينية والخلقية، والمحافظة على الأصالة المغربية والعزة القومية، باعتباره الحارس الأمين لأمجاد المغرب العلمية والفكرية والثقافية والتاريخية والحضارية...

من أجل هذه القيم النبيلة التي يمثلها العرش المغربي عمل المخلصون بتضحية وتفان على توعية المواطنين بما للعرش من قيمة عظمى في حياة المغاربة، وأنه لا حياة سعيدة لهذا الوطن إلا عن طريق استمرارية العرش، والالتفاف حوله، لما في ذلك من الضمانة الأساسية لوحدة المغرب وتقدمه وازدهاره، والحفاظ على أصالته وثوابته...

ويتفق الذين أرخوا للاحتفال بعيد العرش انه في سنة:1933 أجمع رجال الحركة الوطنية وفي طليعتهم علماء المغرب على وجوب إحياء ذكرى عيد العرش المغربي بصفة رسمية، وقويت العزيمة على جعل عيد العرش المغربي عيدا وطنيا، استجابة لرغبة المواطنين في إتاحة الفرصة لهم للإعلان عن تمسكهم ببيعتهم وولائهم وإخلاصهم للعرش المغربي الخالد.

وتقديرا للدور البناء الذي قام به ملوك الدولة العلوية الشريفة ابتداء من عهد المولى رشيد رحمه الله إلى وقتنا الراهن عهد ملكنا المحبوب سيدي محمد السادس حفظه الله ووفقه ونصره، ويجب أن نذكر في هذا الصدد أنه بعد موت الملك المرحوم المولى يوسف طيب الله ثراه تربع على عرش المغرب الملك الشاب المجاهد السلطان سيدي محمد الخامس رحمه الله، وفي هذا الإبان كان غلاة الاستعمار الفرنسي يعملون على إلحاق المغرب بالجزائر المستعمرة من طرف فرنسا، لكن السلطان الألمعي الشاب المجاهد سيدي محمد الخامس وقف لهم بالمرصاد، وعرقل خططهم، وخيب ظنهم، وسفه أحلامهم، وكان الشعب المغربي يتابع نضال ملكه، ويزداد به إعجابا وحبا وتعلقا، وهذا مما جعل الحركة الوطنية المغربية تجعل من ملكها الواعي المخلص رائدها، وموجهها نحو تحقيق أهداف الشعب المغربي في السيادة والاستقلال، واقتفت خطاه في توعية الشعب ، والعناية بتعليم أبناء الأمة وبناتها في الحواضر والبوادي، وتنافس الوطنيون المخلصون بتشجيع من ملك البلاد، في فتح المدارس الحرة، وتزويد الطفولة المغربية بالروح الوطنية، والعلوم العصرية والثقافة الإسلامية والعربية، ونجحت خطة جلالة الملك محمد الخامس في ميدان التعليم، ونشر الوعي الوطني، وعمل جلالته في نفس الوقت على النهوض بجامعة القرويين وبنظامها التعليمي، وتطوير برامج الدراسة ومناهجها، وأنشأ رحمه الله مجلسا علميا لهذه الغاية، وعين مديرا يشرف على سير الدراسة بالقرويين، وتطبيق البرامج والمناهج التي روعي في وضعها تزويد طالب القرويين بالمعارف الضرورية، شرعية وأدبية، إلى جانب مواد في التاريخ والجغرافية والحساب، والتوقيت عن طريق معرفة علم الفلك... وبذلك أصبحت القرويين تشكل غصة في حلق الاستعمار الفرنسي، شأنها شأن المدارس الحرة الوطنية التي كانت حفلات نهاية السنة الدراسية بها تشكل تظاهرة وطنية، لما يلقى فيها من خطب حماسية، وأناشيد وطنية ومسرحيات وتوزيع الجوائز على المتفوقين من التلاميذ والتلميذات، يتم ذلك في مهرجانات بديعة يكون لها صدى عميق في نفوس الشعب، وتنشرح لها أفئدة الآباء والأمهات بما يلقيه أبناؤهم وبناتهم من خطابات، ومايصدحون به من أناشيد وأنغام، بأصوات ملائكية تؤثر على نفوس السامعين، وتعمق الشعور بما يفتقدونه من نعمة الاستقلال...

وتأتي الاحتفالات بعيد العرش المجيد في طليعة هذه الاحتفالات التي تذكر المواطنين بأمجادهم، وعزتهم، وما كانوا عليه، وماصاروا إليه...

ومما يجب التأكيد عليه أن المغاربة وجدوا في إحياء ذكرى عيد العرش مناسبة للكشف عن مكنون حبهم وولائهم، وشديد تعلقهم برائد الأمة، وبالعرش المغربي العتيد... كل ذلك أظهر بوضوح أن المغاربة رأوا في ملكهم محمد الخامس قائدهم المفدى الذي سيحقق آمالاهم في التمتع بالحرية والاستقلال، والتخلص من هيمنة الاستعمار واذنابه، ورأوا فيه الربان الموفق الماهر الذي يقود البلاد إلى تحقيق أهدافها الكبرى في السيادة والوحدة، والتقدم والازدهار...

وتعلق المغاربة بولي أمرهم ورمز عرش مملكتهم، كان دائما وأبدا منطلقا ومنبعثا من حوافز دينية، ووازع شرعي، ومن إيمان عميق بحق الرباط المقدس الذي يربط بينهم وبين العرش المغربي العتيد، ذي الجذور العميقة في نفوسهم، ونفوس آبائهم وأسلافهم، وهذا الرباط المقدس يتمثل أجلى تمثيل في البيعة الشرعية لولي الأمر الذي جعله الله ضامنا لوحدتهم، ورمزا لقوتهم، وسرا من أسرار التآلف والترابط بينهم، فتربيتنا الإسلامية تؤكد أن إمارة المؤمنين من أهم أمور الدين في الإسلام بل جعلها العلماء من تمام العقيدة، وهي قائمة على البيعة الشرعية التي تقتضي رضى الرعية بإمامها، والنصح والطاعة له.

ومن مهام أمير المؤمنين أن يسوس الناس بالحق والعدل، وأن يرعى مصالحهم، وعلى الأمة النصح والطاعة والإخلاص والإعانة، وعلى هذا تم التراضي وتمت البيعة التي هي ميثاق غليظ، لاينقضه ولاينكثه إلا خائن غادر، قال تعالى في موضوع البيعة:(فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما)سورة الفتح/الآية:10.

كل هذه المعاني يتذكرها جيدا المغاربة المخلصون وهم يحتفلون بعيد العرش المجيد، هذا العيد الذي يعد من أهم الذكريات الوطنية التي يؤكد فيها المواطنون بيعتهم وولاءهم وإخلاصهم لأمير المؤمنين الذين يرتبطون به بعقد البيعة الشرعية، وهو عقد لازم لاتبرأ الذمة إلا بالوفاء به، ويرتبطون به بمحبة صادقة أبدية مستمرة، وبتقدير واع للدور البناء الذي قام به ملوك الدولة العلوية الشريفة، ولاينسون أبدا نضال وجهاد بطل الحرية والاستقلال محمد الخامس طيب الله ثراه ولا جهاد ولده البار الملك الموحد الباني المولى الحسن الثاني قدس الله روحه، ولا ما يقوم به حفيده سيدي محمد السادس من ترسيخ أسس الديمقراطية، وتثبيت دعائم دولة الحق والقانون، ودعائم عهد الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والعمراني... فهنيئا لجلالة ملكنا المحبوب بعيد عرشه السعيد، وبارك في عمله البناء الهادف وحفظه في ولي عهده المبارك الميمون، وجعل عيد العرش المغربي موسما لأجل الذكريات، ومليئا بالأفراح والمسرات وبجليل الأعمال والمنجزات...

(تتمة ص:1)

■ وعلى المسلمين أينما كانوا أن يكون التزامهم بالقرآن وخضوعهم لتوجيهاته في كل أمورهم بطاعتهم لله ولرسوله ولأولي الأمر منهم ، فإذا فعلوا كانوا منفذين لشرع الله وكان تطبيقهم لما أمروا به تطبيقا لدينه ولشريعته.

وإذا كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو الذي جاءت بيعته لقيادة المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسمي الخليفة الأول لرسول الله عليه الصلاة والسلام فإن عمر بن الخطاب وقد اختاره أبو بكر الصديق ليكون على قمة السلطة الإسلامية بالمدينة بعد وفاته ، واعتبر تصرفه هذا تشريعا لولاية العهد في السلطة الإسلامية ، إن سيدنا عمر بن الخطاب أول من حمل صفة أمير المؤمنين بدل الخليفة خليفة رسول الله، وسبب نزول الآية 83 من سورة النساء التي أشرنا إليه قد يكون التوجيه الذي استند إليه الصحابة في اختيارهم صفة أمير المؤمنين لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

واحتفاظ المملكة المغربية منذ نحو ثمانية قرون بهذه الصفة لجلالة الملك تعتبر في قمة التمسك بالثوابت الإسلامية الصحيحة ، ولهذا فواجبنا كمغاربة كافة المحافظة على هذه الشرعية الدينية الخصوصية التي لا نجد مثيلا لها في بقية أرض الإسلام وسط جماعة المسلمين التي أصبحت تكون نحو المليار ونصف مسلم.

فعلينا جميعا علماء وفقهاء وقادة وهيئات وجماعات ومنظمات وجهات أن لا نمس هذه المرجعية وأن لا ندخل في متاهات تفسيرية قد تكون ذات أصل شيطاني كما تشير إلى ذلك الآية الكريمة «لا تبعتم الشيطان»

فهنيئا لأمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس أعزه الله بعيد عرشه وهنيئا للأمة الإسلامية عامة والمغربية خاصة بهذه الفرصة السعيدة التي ندعو الله عز وجل أن يجعلها مفتاح خير وصلاح وفلاح ونجاح لقائدنا أمير المؤمنين ، وأن يبارك له الله ويسعده بولي عهده الأمير الجليل مولاي الحسن ويشد أزره بسائر أشقائه وأسرته إنه سميع مجيب.

خبز الضعفاء بالرباط

■ الأستاذ : إدريس كـــرم

يعتبر الاهتمام بالضعفاء والمساكين وذوي الحاجات من المهام الأكيدة التي حرص ملوك المغرب على الاهتمام بها وإيلائها العناية الكبرى، سواء على مستوى إقامة العدل، أو توعية الناس بأمور دينهم، وتسهيل سبل معيشتهم حتى يامنوا غائلة الفقر والحاجة سواء بالداخل أو الخارج، حيث حبسوا الأحباس وشيدوا المبرات ودعوا لها، ومن ذلك ما يعرف بخبز الضعفاء بالرباط، التي نستعرض طريقة تنظيمه والاشراف عليه، من طرف السلطان المنعم مولاي يوسف من خلال ظهيرين شريفين يعين طريقة التسيير والمراقبة، مما يجعلنا نقول بأن ما نشاهده من مبرات جلالة الملك محمد السادس نصره الله من رعاية وحذب على الضعفاء ليس مستغربا من الأسرة العلوية الشريفة والعرش العلوي المجيد. التي كانت دائما مع الشعب

ظهير شريف في شان تعيين أعضاء اللجنة الخيرية التي تباشر أمر الخبز المحبس على الضعفاء والمساكين بالرباط وبيان الكيفية التي يتمشى عليها

يعلم من كتابنا هذا أعلا الله قدره، وأعز أمره، أنه بناء على ما كان أطلع به علمنا الشريف خديمنا وزير عموم الأوقاف في شأن الخبز المحبس على الضعفاء والمساكين بالرباط، ونظرا لما لوزارة الأوقاف، والمراقبة على الأملاك الموقوفة الخاص منها والمعين محافظة عليها، وكون أملاك الخبز المذكور منها، كنا أصدرنا كتابنا الشريف المؤرخ بعاشر قعدة الحرام عام 1335 لناظر أحباس كبرى الرباط بما اقتضاه نظرنا السديد في إحصاء تلك الأملاك، وإكرائها، وما يصير من مدخولاتها في ذلك الخبز على يد من أسند لهم المحبس التكليف به، وما بقي على يدهم معدا لإصلاحها مما عسى أن يطرأ عليها من التلاشي والاضمحلال لتبقى محفوظة مصونة .. وأن يكون الناظر يعلم بالرائج في ذلك كله، خديمنا الوزير المذكور، ثم بلغ علمنا الشريف في هذه الأيام، أن الفاقة فشت في الأرامل والأيتام، وبعض أرباب الحرف بالرباط لما عليه الوقت من غلاء المعيشة، وجلهم يكتمون فقرهم وخصاصتهم، ولا يسألون الناس إلحافا، إلى غير ذلك مما تقرر لجنابنا العالي بالله في حقهم، فاقتضى نظرنا السديد جبرا لجلهم وشفقة عليهم رد الوجهة لهم، وأن تنظر موارد تلك الأملاك التي خصصها المحبسون رحمهم الله، على ضعفاء البلد، وتنتخب لجنة خيرية من أعيان أهل الرباط تكون على قلب رجل واحد، في التطوع احتسابا لله بخدمة هذا العمل المبرور، والسعي المشكور، الذي أسسه أهل الفضل والإحسان من أبناء وطنهم ابتغاء مرضات الله تعالى، وإجراء لدوام نفع الضعفاء والمساكين به، والله لا يضيع أجر المحسنين.

وأن تكون تلك اللجنة مؤلفة من أعضاء عشرة فيهم ناظر الأحباس المشار له، وعالمين، كما اقتضى نظرنا الشريف لأجل ما لوزارة الأوقاف من المراقبة العامة على جميع الأملاك الحبسية أن تكون هذه اللجنة تحت إشراف خديمنا الوزير المذكور، لتبقى أعمالها جارية في ضبط حالة تلك الأحباس، ودخلها وخرجها على مقتضى المصالح الغير الماسة بحرمة لفظ محبسها أو مخرجة لها عن وصفها.

******

وعليه فبحيث أن هؤلاء الأعضاء العشرة المسمين طرته هم الذين اختيروا لهذا المشروع الخيري، فقد أمضينا تعيينهم لذلك على أن يكون عملهم الابتداء فيه على حسب ما يأتي:

******

فأولا: يبين لهم الناظر ما أحصر من جميع تلك الأملاك وما بقي منها.

ثانيا: يبحثون عن ذلك الباقي ليتمموا إحصاءه على مقتضى ما بكتابنا الشريف المذكور.

وثالثا: يطلعهم المكلفون بالأملاك المشار لها على لفظ محبسيها ليكون أساسا في العمل.

ورابعا: يقيدون لهم مدخولاتها وخارجاتها بالتفعيل.

وخامسا: يكون أعضاء هذه اللجنة يجعلون تقريرا بما يباشرونه من العمل في كل جلسة من جلساتهم ويمضون عليه ثم يرجع لخديمنا الوزير المذكور بواسطة ناظر الأحباس المشار لها.

وسادسا: نامر خديمنا وزير الأوقاف المذكور بتنفيذ هذا كله مع ما تتوقف عليه أعضاء اللجنة المشار لها مما يزيد في تحسين سلوك طريق الصواب والصلاح ويوقف الكل لما فيه الرشاد والنجاح والسلام.

صدر له أمرنا المعتز بالله في سادس ربيع الأول النبوي الانور عام 1341، سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة عموم الأوقاف بنمرة 903 تاريخ 11 ربيع الأول عامه به نص الإمضاء

أحمد الجاي لطف الله به.

******

"الأعضاء الموجودون بالطرة هم السادة:
- الفقيه السيد عبد السلام ابن ابراهيم،
- الفقيه السيد أحمد ابن جلون،
- ناظر الكبرى الفقيه السيد محمد ملين.
- الطالب أحمد التازي،
- الطالب محمد بن بناصر غنام،
- الطالب احمد الزيدي،
- الحاج العربي الغربي،
- الطالب محمد بن ابراهيم التادلي،
- الطالب عبد الرزاق بركاش،
- الطالب المعطي بوهلال".

******

كتاب شريف لباشا الرباط ليشد عضد اللجنة المشار لها في الظهير الشريف اعلاه

وبعد:

******

فقد كنا أصدرنا على يد خديمنا وزير عموم الأوقاف كتابنا الشريف المؤرخ بعاشر قعدة الحرام عام 1335 لناظر أحباس كبرى الرباط بما اقتضاه نظرنا الشريف في شأن الخبز المحبس على الضعفاء والمساكين بالبلد، وإحصاء أملاكه الموقوفة عليه، لتبقى محفوظة مصونة إلى غير ذلك مما بكتابنا الشريف المذكور، ثم لما كتبت في هذه الأيام لعلي جنابنا بالفاقة التي فشت في الأرامل والأيتام وبعض أرباب الحرف بالرباط لما عليه الوقت من الغلاء وأن جلهم يكتمون فقرهم لخ ما بينته من حالهم.

اقتضى نظرنا السديد رحمة بهم وشفقة عليهم أن ألحقنا كتابنا الشريف المذكور بظهيرنا المؤرخ بسادس ربيع الأول عام 1341 على يد خديمنا الوزير المذكور وقررنا فيه كيفية التمشي في ذلك المشروع الخيري كما أمضينا فيه تعيين الأعضاء العشرة الذين انتخبوا للقيام بخدمة هذا العمل الحبسي المبرور، فنامرك أن تشد عضدهم في ذلك كله لتجري الأعمال فيه على منهجها المستقيم وينال الكل من الله الأجر العظيم والسلام في 7 ربيع النبوي الأ نور عام 1341م.

ظهير شريف بتكليف السيد عبد العزيز السويسي بالمراقبة على المتصرفين في أحباس خبز الضعفاء

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أعلا الله قدره وأعز أمره، أنه عملا بمقتضى ما لوزارة عموم الأوقاف بإيالتنا الشريفة من المراقبة على الأملاك التي حبسها بعض الرباطيين رحمهم الله، وجعلوا صرف دخل جلها في توزيع الخبز على الضعفاء والمساكين، ودخل بعضها على إعطاء الكسوة لهم، فأصدرنا إذ ذاك اهتماما بشأنها كتابنا الشريف المؤرخ بعاشر قعدة عام 1335 لناظر الأحباس الرباطية ببيان كيفية إحصائها وإكرائها، ضبطا لها مع اتباع الفاظ المحبسين فيما نصوا عليه في أمرها، ليبقى العمل جاريا في النفع بها بغاية النظام، وان يقرر ذلك للمتصرفين فيها ويكون بعلم خديمنا الوزير المذكور بالرايج فيها.

******

ونظرا لما كان بلغ شريف علمنا عام 1341 من أن الفاقة فشت في الأرامل والأيتام، وبعض أرباب الحرف بالرباط، لما وصلت إليه حالتهم، من غلاء المعيشة لفقرهم وخصاصتهم، إلى غير ذلك مما تقرر لجنابنا العالي في حقهم، أصدرنا إذ ذاك أيضا ظهيرنا الشريف المؤرخ بسادس ربيع الأول من العام 1341 المشار له، لما اقتضاه نظرنا الشريف من انتخاب لجنة خيرية من أعيان أهل الرباط، مؤلفة من أعضاء عشرة، وعالمين تكون على قلب رجل واحد، في التطوع احتسابا لله تعالى، بخدمة هذا العمل المبرور، والسعي المشكور، وقررنا لذلك فصولا ستة يكون تمشيهم عليها جبرا لماحل بهؤلاء الضعفاء والضعيفات، وشفقة عليهم في رد الوجهة لهم، ثم لما بلغ لعلي جنابنا في هذه الأيام، أن تلك اللجنة لم تحصل فيها النتيجة المطلوبة، وظهر في ذلك أنها لو كان لها اهتمام قلبي فعال بما كلفت به وتتبعت واجباته، وقامت بها وثابرت عليها لعم النفع بهذا الحبس الخيري وهو محبس عليهم.

******

اقتضى نظرنا السامي، إلغاء ما تضمنه كل من كتابنا وظهيرنا الشريف المشار لهما، وأن تبقى المراقبة العامة في ذلك لوزارة الأوقاف، طبقا لظهيرن الشريف المورخ بثامن شعبان عام 1331.

على المستحقين له بعاصمتنا المذكورة، أن كلفنا موقتا الطالب عبد العزيز السوسي، لما سلك في خدمة الأحباس بالمراقبة على هؤلاء المتصرفين، بحسب النيابة عن وزارة الأوقاف في ذلك طبق الفصول العشرة الآتي بيانها:

1 - يمكن كل واحد منهم بنسخة من لفظ المحبس الذي تحت يده بما ذكر.

2 - يدفع قايمة بأنواع الأملاك، هذا الحبس التي يتصرف فيها.

3 - يدفع له أخرى بتفصيل ما يدخل عليه شهريا منها.

4 - يدفع له أخرى أيضا بعدد ما يفرقه من الخبز والكسوة على من يعرفه.

5 - يبين له ما احصى من تلك الأملاك وفق ضابط الإحصاء نوعا ورقبة وكراء.

6 - يكون يطلعه في كل شهر على تصرفاته فيها وما يدخل عليه في كرائها وما يخرجه منه فيما أعده المحبسون له.

7 - يحوز منه حسابه الشهري مفصلا بذلك.

8- يكون يعلم خديمنا وزير الأوقاف بواسطة ناظر الأحباس الرباطية بناتج حساباتهم مفصلة في كل شهر.

9 - يكون يكتب له بكل ما راج بينه وبينهم فيما يرجع لما ذكر، مع ما يعرض له في ذلك ليكون يرشده إلى ما فيه تحسبين حالة الأملاك الحبسية المشار لها، ويبين له كيفية القيام بصيانتها وتنظيم أمرها، مع المحافظة على ألفاظ محبسيها، مثل قيامه بكافة شؤون وزارة الأوقاف التي ينهي لجنابنا الشريف ما يباشره فيها، وما ينتجه من مصالح الأحباس التي عادت بأنواع النفع الظاهر عليها.

10 - نامر خديمنا الوزير المذكور بتنفيذ جميع ما يتضمنه ظهيرنا الشريف هذا ليجري العمل به حينا والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وعليه فنامر المكلف بالمراقبة المذكورة والمتصرفين في تلك الأحباس الخيرية بإجراء العمل فورا بمقتضيات هذا الظهير الشريف مع التمشي على مقتضاه وسلوك طريق الجد والحزم واتباع ما أسسناه عليه مبناه، ومن خالفه منهم أو تهاون في القيام بأمره أو تكاسل في شيء من ذلك فيعزل، ونصدر المتعين في حقه قياما بواجب تلك الأحباس، التي ما أراد بها المحبسون لها إلا تكثير أعمال الخير ابتغاء مرضات الله تعالى، ورجاء بقاء ثوابها، جاريا عليهم فيما حسبوه لأجلها، والمولى سبحانه يلهم الجميع لما فيه الخير والرشاد، ويوفق الكل للإعانة على التعاضد فيما تعم مصلحته ضعفاء البلاد.

كما نامر الواقف عليه من ولاة أمرنا عمالا وقضاة بشد عضد المراقب والمتصرفين المشار لهم فيما ذكر والسلام.

صدر به أمرنا المعتز بالله في ثامن عشر رمضان المعظم عام 1345 قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ 17 رمضان عامه الموافق 21 مارس سنة 1927 الامضاء محمد المقري وفقه الله.

تخريج الحديث:

رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر.

درجة الحديث:

اخرجه مسلم قال الحاكم الصحيح على شرط الشيخين، وقال الألباني حديث صحيح.

سند الحديث:

هذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه فقال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا عاصم وهو ابن محمد بن زيد عن زيد بن محمد عن نافع قال جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال إني لم آتك لأجلس اتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله (ﷺ) يقوله وذكر الحديث وهذه تعريفات موجزة بالرواة:

عبيد الله بن معاذ العنبري: هو أبو عمرو عبيد الله بن معاذ الحافظ الحجة العنبري البصري. قال أبو داود كان يحفظ عشرة آلاف حديث منها أحاديث أشعث بمسائله المعقدة وأحاديث معتمر وأحاديث خالد ورأيته يدرس حديث سفيان على ولده وكان فصيحا وقال أبو حاتم الرازي ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. قال البخاري مات سنة 237هـ.

أبي: هو أبو المثنى معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان الإمام الحافظ العلامة العنبري التميمي البصري، كان على قضاء البصرة وكان من عقلائهم وحفاظهم وفقهائهم. قال أحمد إليه المنتهى في التثبت بالبصرة ما رايت أحدا أعقل منه، وقال أبو حاتم هو ثقة، وقال يحيى القطان ما بالبصرة ولا بالكوفة ولا بالحجاز أثبت من معاذ بن معاذ وهو أكبر مني بشهرين ولد في آخر سنة 119. وتوفي في ربيع الآخر سنة 196 هـ رحمه الله.

عاصم وهو ابن محمد بن زيد: هو عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني. من جلة المدنيين ومتقني اتباع التابعين.قال يحيى بن معين ثقة، قال أبو زرعة صدوق الحديث وقال أبو حاتم صالح الحديث، وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الجماعة.

زيد بن محمد: هو زيد بن محمد بن زيد بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني. قال أبو حاتم وأبو داود والنسائي ثقة زاد أبو حاتم وأبو داود والنسائي ثقة زاد أبو حاتم لابأس به وقال الدارقطني مثل فاضل وهم خمسة إخوة كلهم ثقات وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له مسلم والنسائي.

نافع: هو أبو عبد الله نافع الفقيه مولى بن عمر المدني أصابه بن عمر في بعض مغازيه. قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال البخاري أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وعن مالك كنت إذا سمعت من نافع يحدث عن بن عمر لا أبالي أن أسمعه من غيره وقال عبد الله بن عمر لقد من الله تعالى علينا بنافع وقال أيضا بعثه عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلمهم السنن وقال العجلي مدني ثقة وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، توفي 117هـ.

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم في أصل عظيم من أصول الدين، وهو معاملة الحكام، وهو تنبيه منه (ﷺ) لأمته بأسلوب الترهيب وذلك بالإشارة إلى أن الذي يترك الإمام بالخروج عن طاعته ومات على ذلك الحالة تكون ميتة جاهلية، ولقي الله عز وجل ولا عذر له على ذلك، حيث أن الجماعة رحمة والفرقة عذاب.

مفردات الحديث:

خلع يدا من طاعة: أبطل بيعته بخروجه عن طاعة الحاكم.

لا حجة له: لا عذر له في نقض عهده.

ليس في عنقه بيعة: لم يبايع الأمير.

مفارق للجماعة: مخالف للمسلمين في البيعة والطاعة الإمام الحاكم على السمع والطاعة.

ميتة جاهلية: اي كميتة أهل الجاهلية على الضلال.

المعنى العام

1. طاعة أولي الأمر ضرورة حضارية وفريضة شرعية: إن الناس في أي زمان أو مكان لايصلحون ولاتستقيم أمورهم وشؤونهم وهم فوضى لا سراة لهم، وجميع البشر على وجه الأرض جعلهم الله درجات فمنهم الحاكم والمحكوم والأمير والمأمور والرئيس والمرؤوس، وهذه سنة كونية من الله عز وجل في عباده، والمسلمون إذا طبقوا إسلامهم كاملا ورضوا به حكما في جميع شؤونهم فإنهم يعيشون في غاية العزة والسعادة والرفعة بإذن الله في الدنيا، ولهم في الآخرة من الله الأجر العظيم.

الإسلام خير كله على أهله العاملين به وغير العاملين، خير كله على البشرية جميعها، لم يترك فيه شيء إلا طرق، ولامسألة او مشكلة إلا وجد فيه الحل الأمثل. وإن من أهم الأمور التي يشطح فيها أبناء الإسلام خاصة في هذا الزمان وتزل بهم الأقدام وتتباين بهم حولها الآراء والاتجاهات والأهواء طاعة أولي الأمر وبيعتهم في جميع المجتمعات الإسلامية، ولو أنهم انصفوا من أنفسهم واتبعوا كتاب الله وسنة رسوله محمد (ﷺ) قراءة وتدبرا واستنباطا بعد الفهم الصحيح الذي لن يكون إلا على أيدي العلماء المخلصين الخائفين من الله عز وجل والذين لاتطيش بهم الأهواء والاعتبارات أيا كانت، لو فعلوا ذلك لما تفرقوا شيعا وأحزابا كل بما لديهم فرحون.

وإننا ونحن نستحضر ونحتفل بذكرى عيد العرش المجيد، وهو ليس احتفال لذاته فقط، بل هو شكر لله على نعمة الأمن والطمأنينة ووحدة الصف والكلمة، والاجتماع على أمير المؤمنين، ذلك الاجتماع والتآلف الذي منبعه وأصله كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) وإحياء وتجديد للعهد الذي بين الرعية وأمير المؤمنين، وإظهار لأمر هام جدا، وهو أن الذي بيننا وبين أمير المؤمنين الملك محمد السادس حفظه الله، دين ندين به الله عز وجل ونتقرب به إلى الله تعالى.

ذلك إن السمع والطاعة لولاة الأمر أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، قل أن يخلو كتاب في العقيدة الإسلامية، والفقه الإسلامي من تقريره وشرحه وبيانه، وما ذلك إلا لبالغ أهميته وعظيم شأنه، إذ بالسمع والطاعة لهم تنتظم مصالح الدين والدنيا معا، وتستقيم أمور التنمية بكل أنواعها ، ولقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لادين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

و في هذا يقول الحسن البصري رحمه الله في الأمراء: "هم يلون من أمورنا خمسا: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله لايستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله، لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغبطة، وإن فرقتهم لكفر".

ولقد كان السلف الصالح من هذه الأمة يولون هذا الأمر اهتماما خاصا، لاسيما عند ظهور بوادر الفتنة، نظرا لما يترتب على الجهل به أو إغفاله من الفساد العريض في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد.

فإمارة المؤمنين في هذا البلد الأمين (وكذلك يجب أن تكون في سائر بلاد المسلمين) هي رمز وحدتنا، وسبيل عزتنا، وإن الحديث الذي بين أيدينا صريح في تبيان خطر خلع الطاعة ونقض البيعة ذلك الرباط الشرعي المتين الذي يربط الراعي بالرعية، وخطر هذا الفعل الشنيع له عقوبة في الدنيا وعذاب يوم القيامة.

2. الأمر بطاعة ولاة الأمر في غير معصية الله:

إن السمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين في غير معصية مجمع على وجوبه عند أهل السنة والجماعة. وهو أصل من أصولهم التي باينوا بها أهل البدع والأهواء.

والإجماع الذي انعقد عند أهل السنة والجماعة على وجوب السمع والطاعة لهم مبني على النصوص الشرعية الواضحة التي تواترت بذلك، فمن تلك النصوص مايلي:

1. قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)سورة النساء/الآية:59.

قال الإمام النووي. رحمه الله. في "شرح صحيح مسلم"(233/12):(المراد بأولي من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم.

وقال الإمام الطبري. رحمه الله. في "تفسيره"(150/5):(واولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله (ص) بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة، وللمسلمين مصلحة...إلخ).

وقال العلامة السعدي. رحمه الله. في "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"(89/2):(وامر بطاعة أولي الأمر، وهم الولاة على الناس من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لايستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم طاعة لله، ورغبة فيما عنده، ولكل بشرط أن لايأمروا بمعصية، فإن أمروا بذلك، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم، وذكره مع طاعة الرسول فإن الرسول لايأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله، وأما أولو الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لايكون معصية).

3. قال رسول الله (ﷺ): "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولاطاعة)رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

قال العلامة المباركفوري رحمه الله في "تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي"(298/5): :فيه أن الإمام إذا أمر بمندوب أو مباح وجب. قال المظهر: يعني: سمع كلام الحاكم وطاعته واجب على كل مسلم، سواء أمره بما يوافق طبعه أو لم يوافقه، بشرط أن لايأمره بمعصية فإن أمره بها فلا تجوز طاعته، ولكن لايجوز له محاربة الإمام)اهـ.

4. قال رسول الله (ﷺ): "عليك السمع والطاعة، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، واثرة عليك"رواه مسلم قال العلماء كما حكى الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم" (244/12): "معناه: تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس وغيره مما ليس بمعصية، فإن كانت معصية فلا سمع ولا طاعة).

5. سأل سلمة بن يزيد الجعفي (ﷺ) رسول الله (ﷺ)، فقال: يانبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فاعرض عنه، ثم سأله فاعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس، فقال رسول الله (ﷺ): "اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ماحملوا، وعليكم ماحملتم)رواه مسلم.

والحديث الذي بين أيدينا دليل واضح وبين على أن تترك طاعتهم وعدم سماع اوامرهم في المعروف أمر خطير، ومآله أخطر. لأن علماء الأمة وبالإجماع قرروا الالتفاف على حاكم المسلمين، ومن ذلك ما جاء عند الإمام الطحاوي رحمه الله: "ولانرى الخروج على المتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولاندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة).

2. من لوازم الطاعة الدعاء الصالح لولي الأمر: من مقتضى البيعة النصح لولي الأمر، ومن النصح الدعاء له بالتوفيق والهداية وصلاح النية والعمل وصلاح البطانة، لأن من أسباب صلاح الوالي ومن أسباب توفيق الله له أن يكون له وزير صدق يعينه على الخير ويذكره إذا نسي، ويعينه إذا ذكر، هذه من أسباب توفيق الله له، فالواجب على الرعية وعلى أعيان الرعية (العلماء والخطباء والوعاظ) التعاون مع ولي الأمر في الإصلاح وإماتة الشر والقضاء عليه، وإقامة الخير بالكلام الطيب والأسلوب الحسن والتوجيهات السديدة التي يرجى من ورائها الخير دون الشر، وكل عمل يترتب عليه شر أكثر من المصلحة لايجوز، لأن المقصود من الولايات كلها تحقيق المصالح الشرعية ودرء المفاسد، فأي عمل يعمله الإنسان يريد به الخير ويترتب عليه ما هو أشر مما أراد وما هو أعظم وما هو أنكر لايجوز له.

والدعاء لأمير المؤمنين من أعظم القربات ومن أفضل الطاعات ومن النصيحة لله ولعباده، والنبي (ﷺ) لما قيل له: إن دوسا عصت قال: "اللهم اهد دوسا، وات بهم، اللهم اهد دوسا وات بهم". يدعو للناس بالخير، والسلطان أولى من يدعى له، لأن صلاحه صلاح للأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح أن يوفق للحق وأن يعان عليه، وأن يصلح الله له البطانة، وأن يكفيه الله كل شر وسوء، فالدعاء له بأسباب التوفيق وبصلاح القلب والعمل من أهم المهمات ومن أفضل القربات.

يقول الفضيل بن عياض رحمه الله: "لو كان لي دعوة (أي مستجابة) ما جعلتها إلا في السلطان... فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعوا عليهم، وإن ظلموا وجاروا، لأن ظلمهم وجورهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين".

وفي ذلك قال رسول الله (ﷺ): "لاتسبوا أمراءكم ولا تغشوهم، ولاتبغضوهم، واتقوا الله، واصبروا فإن الأمر قريب" أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة (474/2) وقال الألباني "إسناده جيد، ورجاله ثقات"وثبت عن الصحابي الجليل أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنه قال: "كان الأكابر من أصحاب رسول الله (ﷺ) ينهوننا عن سب الأمراء" رواه ابن عبد البر في "التمهيد"(287/21).

في هذا الأثر اتفاق أكابر أصحاب رسول الله (ﷺ) على تحريم الوقيعة في الأمراء بالسب. وهذا النهي منهم (رضي الله عنهم) ليس تعظيما لذوات الأمراء، وإنما هو لعظم المسؤولية التي وكلت إليهم في الشرع، والتي لايقام بها على الوجه المطلوب مع وجود سببهم والوقيعة فيهم. لأن سببهم يفضي إلى عدم طاعتهم في المعروف، وإلى إيغار صدورالعامة عليهم مما يفتح مجالا للفوضى التي تعود على الناس إلا بالشر المستطير، كما أن مطاف سببهم ينتهي بالخروج عليهم وقتالهم، وتلك الطامة الكبرى والمصيبة العظمى.

فوائد الحديث:

- وجوب البيعة للإمام العادل والتزا ، جماعة المسلمين.
- ا نهي عن عصيانه إذا لم يأمر بمعصية. وعدم جواز الخروج عليه.
- وجوب طاعة ولاة الأمور.
- الأمر بلزوم الجماعة.
- عقوبة الانشقاق عن الأمة.

والله أعلم بالمراد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الحديث الرابع والستون: وجوب طاعة ولاة الأمور

في ظلال الحديث

نص الحديث:

قال عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: "من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" رواه مسلم.

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

حديث المنابر

عيد العرش ذكرى عقد بيعة ووفاء بين أمير المؤمنين وشعبه

■ إعداد الأستاذ : عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي حبا مغربنا الحبيب، وطننا الأمن الأمين على مدى تاريخه المجيد الفريد أمراء للمؤمنين أفذاذا أمجادا، حفظوا له شرعه ودينه، وصانوا حدوده وملامح تفرده في وجوده على أرضه، وفي مكوناته البشرية، وفي عقيدته ومذهبه وسلوكه.. فكانوا . ولن يزالوا . المثل الأعلى المقتدى به، من لدن الأشراف النبلاء، ذوي السير النيرة السامية، من الملوك والأمراء والقادة والرؤساء، في كل العالم ... فنالوا . عن جدارة واستحقاق . كل صفات المجد والسمو والخلود... أشهد أنه الله لاإله إلا هو وحده لاشريك له، الملك الحق المبين... أنعم على المغرب بملوك أمراء للمؤمنين، أحسنوا لوطنهم وشعبهم وامتهم على كل المستويات، وفي كل الأحيان والأحوال... فكانوا ملوكا أمراء للمؤمنين..يتقيدون بالشرع، ويتحملون بالعقل، وجهتهم في الصلاح والإصلاح ابتغاء رضوان الله، لايحفزهم استعلاء، ولايحدوهم كبرياء... يعرفون عن وعي وعلم وحكمة وحنكة واجباتهم قبل حقوقهم بنور الله الذي قذفه في قلوبهم، ويعرفون أمتهم بكل فئاتها ونزعاتها بحقوقها وواجباتها، استمدادا من كتاب الله تعالى، واستلهاما من سنة رسوله . صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ... ليدراوا عنها الفساد والإفساد... ويجلبوا لها كل أسباب السمو والرقي والإسعاد..همتهم في ذلك الاقتداء والائتساء بمن يشهدون له بعد توحيد الوهية الله الخالق البر الكريم وربوبيته، بالنبوة والرسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا...

أيها المؤمنون البررة الكرام، أيها المغاربة الأحرار الأبرار، الحياة أمانة ومسؤولية واختيار لتكليف هو للإنسان كرامة وتشريف، مصداقا لقول الحق جل وعلا: " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان، إنه كان ظلوما جهولا" وفي بلدنا الأمن الأمين هذا، نحن نريد العيش بالأمن والأمانة، ونرفض قطعا الظلم والجهل، نحن شعب يرفض، قيادة وقاعدة، الظلم والجهل، رفضناهما بالأمس، ونرفضهما اليوم وغدا.. لأننا نعرف كيف نتحمل الأمانة... وبها يصلح معاشنا ومعادنا.. بها تتحسن حياتنا.. بها يستقيم أمرنا.. وملكنا المفدى اليوم.. وأسلافه المنعمون الأكرمون بالأمس القريب والبعيد، عرفوا كيف يتحملون الأمانة... النضال سدى ذلك التحمل.. والإخلاص لحمته... عرشهم مسؤولية جسيمة، ومهمة عظيمة.. هي صيانة أمة أورثهم الله كابرا عن كابر ولاية أمرها... لأنهم منها وإليها.. فأسهروا لأجلها لياليهم، وأتعبوا أجسامهم، الحماس في خدمتها رائدهم، والثقة في المستقبل السعيد الرغيد قائدهم... ومثل عليا لرجال أفذاذ تتمثل نصب أعيننا لهم على مر العصور: المولى إسماعيل، المولى محمد بن عبد الله، المولى سليمان، الحسن الأول، محمد الخامس، الحسن الثاني، وهاهو محمد السادس يحذو حذوهم، ويقف مواقفهم: نضال مستميت لايكل ولايمل... في دفع الفقر، وتبديد ظلمات الجهل، ورفع أعباء المرض، وتحرير المغتصب من الأرض، وتوحيد ماتفرق، وتثبيت دعائم ماشيد من شوامخ البناء المادي والمعنوي...

وهانحن نحتفل فخورين مباهين بذكرى تولي أمير المؤمنين علينا ببيعة صدق ورضوان... وهاهو يجدد لنا العهد . أيده الله وصانه ورعاه . بأنه أهل جدير بالأمانة، وهي بين يديه الكريمتين في حصن حصين، وحرز حريز... الإسلام عصمة أمرنا لن يضيع... ودنيانا التي فيها معاشنا أمرها جميع، وآخرتنا التي إليها معادنا موصولة أمورها بدنيانا... في استقامة ويمن وأمن وسلام وإسلام... لايمكن أن يفسدهما علينا خائن في الخيانة والفساد ضليع... والأجر والثواب والفضل في ذلك لمولانا أمير المؤمنين سليل الأشرفين الأكرمين الأمجدين، لأنه في ولايته التي بايعناه عليها بيعة صدق ورضوان، والتزم بها ابتغاء مرضاة الله وصلاح عباد الله في أرضه وبلاده، يعمل بأفضل الطاعات، فهو وال مقسط بفضل الله، فأجره أعظم الأجور... يقيم بيننا الحق، ويدرأ الباطل، ويدفع الظلم.. ونحن معه على عهد ولاء، وبيعة وفاء.. نحيي ذكراها في موعدها سنويا، لتستمر حية في قلوبنا ووعينا، لانحيد عنها ولانميل... نشترك معه في أجر حفظ الأمانة بما يرضي الله ويرضيه... وهو في ذلك قدوتنا وإسوتنا... وأجره في ثباتنا على المبدإ القويم كأجورنا جميعا في ميزانه عند الله تعالى الحكيم العليم.

أيها المؤمنون البررة الكرام، لحمتنا بعرشنا والجالس عليه قوية صلبة متينة، لم تزدها السنون المديدة العديدة إلا تلاحما وتجاوبا.فنحن به وله، وهو بنا ولنا، ونحن منه إليه، وهو منا إلينا... سلطة أمير المؤمنين فينا دينية تشريعية بعقد بيعة وفاء وولاء بيننا وبينه.. يوم هذه البيعة يوم جلوس أمير المؤمنين على عرش أسلافه الميامين المنعمين يوم عيد لنا نحن المغاربة أجمعين... نعلن فيه بقوة ويقين، راسخ مكين متين، أننا لن نزال بعقد البيعة وعهدها ملتزمين متمسكين..وفي تجاوب واضح مبين، يكون خطاب العرش الملكي، ليؤكد أن الملك مع الشعب... يوجهه..يشجعه... يقوي عزمه... يفتح أمامه منافذ الرجاء المتفائل المشرق... يسدد خطاه على هدى من الله إلى المستقبل السعيد... يبين لمن يحيد أو يميد: "إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن"، لأنه أساس أمان الاجتماع الإنساني.. وهو الذي يضرب على أيدي الظلمة والمنحرفين عن الجادة، وهو الذي يشيع العدل وينشره، وهو الذي يقوي الضعيف ويعطيه حقه، وهو الذي يحد من قوة القوي المتعدي فيأخذ الحق منه... فأمير المؤمنين . رعاه الله . بيننا يحقق قول ربنا عز وجل: "ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض"سورة البقرة/الآية: 251 ..وأمير المؤمنين . صانه الله وسدد خطاه . ينفذ فينا الأحكام... ويقيم العبادات... ويجمع الأموال لإقامة المصالح ودرء المفاسد، يحمي الحمى والحدود، ويجيش الجيوش ويجند الجنود وينشر العدل، وبهيبته يخنس أهل الأهواء، وتحسم مادة النزاع والخلاف.. وهذه بيعته في أعناقنا دين علينا وجزء لايتجزأ من ديننا.. فهو ضامن وحدتنا.. وقامع فتنتنا، ووفاؤنا بهذه البيعة وولاؤنا لأمير المؤمنين في إطارها، واحتفاؤنا بذكراها دليل على تقوانا لله وأدائنا لأمانة الله..ورعايتنا لعهد الله...

فاللهم احفظ وصن وارع وتول بولايتك وعنايتك التفاهم والتلاحم بين العرش والشعب في وطننا المغرب الحبيب دائما، إلى أن ترث الأرض ومن عليها وأنت خير الوارثين، اللهم اجعل بيعتنا التي في أعناقنا لمولانا أمير المؤمنين، الجالس على العرش المتين المكين، سادس المحمدين، بيعة صدق ورضوان، ووفاء ويمن وأمان، نحقق بها عهد الأمانة والإيمان، على مر الزمان، وما توالى الجديدان... في إخلاص يحقق كرامة كل إنسان بما كرمت به وفضلت كل إنسان، من جميع بريتك في كل الأكوان، يارحيم يارحمن... واجعل احتفالنا واحتفاءنا السنوي بذكرى هذه البيعة المباركة، محطة مباركة ميمونة سعيدة، لتجديد العهد على البر والخير والعلم والبناء والتشييد والعمران...نبتغي بذلك منك الرضوان والغفران وأن يتحول وطننا المغرب الحبيب على أرضك الطيبة أشبه بفردوس الجنان، الذي وعدت به الصادقين المخلصين من عبادك يارحيم يارحمن... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين...

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعل أبواب أفئدة الناس من رحمته الواسعة، وهو الرحيم الرحمن، الجواد المنان، الذي أوسع على عباده رحمته. بل وسعت بفضله ونعمته كل جماد ونبات وحيوان وإنسان... ومن واسع رحمته وسابغ فضله ونعمته وجوده وكرمه أنه علم الإنسان القرآن والبيان وفطره على الاجتماع والأنس والعمران، وجعل استقرار كل ذلك وقراره في أن يجتمع الناس قلوبا وقوالب، على نظام يتولاه حماية ورعاية وصيانة ببيعة صدق ورضوان، وبسلطان علم وعمل مبني على وحي الرحمن، بأمانة وتكليف لايقوم بهما إلا حق إنسان، يعرف حق كل إنسان، ويرجو رحمة الرحمان، ويخشى مقام الديان..وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله خير خلق الله، علمنا أن تكون علاقتنا بمن بايعناه ببيعة صدق وولاء ورضوان، علاقة قائمة من جهتنا على اليقين والحق والحب والبصر والفهم والسكينة والحياء والهدى والتقى، ومن جهته على الرشد والحفظ والرحمة واللطف والعطف والجود والمجد والعز والعزم والحزم والسلام والإحسان والحكمة والعبادة المخلصة لله تعالى والوفاء والولاء... وهاهي ذكرى احتفالنا ببيعة الصدق والوفاء التي قرر المغاربة بعزم وحزم وجزم أن تكون عيدا وطنيا سنويا، يجددون فيه عزمهم وحزمهم وجزمهم على أن يستمروا على الأخذ بكل قوة بهذه المعاني السامية، والقيم العالية، بكل منها مفردة، وبها جميعا ملتحمة مندمجة...الإصرار سداهم، والاستمرار لحمتهم، لاينوالون ولا يتهاونون...عصمة أمرهم دينهم الإسلام، ووحدتهم في أرضهم مبنى ومعنى، قلوبا وقوالب هي وجهتهم في كدحهم لمعاشهم، ابتغاء رضوان ربهم في الحال والمآل..

أيها الإخوة البررة الكرام..أهم ما أرى أن نركز عليه في استخلاص معاني إلقاء خطاب العرش يوم عيد العرش من المتربع عليه أمير المؤمنين رعاه الله ووفق مسعاه وسدد خطاه هو: (الإحسان)، بمعنى الإحسان الذي فسره رسول الله (ص) في حديث جبريل:"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"وما خلق الثقلان، أي الإنس والجن، إلا لعبادة الله، وهذه العبادة شاملة في معناها ومبناها، فمبناها أن كل حركاتنا وسكناتنا يجب أن تكون نيتنا فيها ابتغاء وجه الله ومرضاته تعبدا له وحبا وخشوعا وطاعة وتقربا وإنابة... ومعناها أن حركتنا بهذه العبادة بركة، وكل حركة خيرة نيرة بركة، فقولنا حركة، وهو بركة، وعملنا حركة، وهو بركة، وسكوننا للراحة والاستجمام حركة وبركة... والبركة نمو وزيادة في الخير والبر... ولايكون الإنسان وعمله مباركين، إلا بالحب، ومضاعفة العمل والحركة به بغية النماء والعمران ونفع الخلق عيال الله، ليكون هذا الإنسان أهلا لحب الله... من أجل هذا كان خطاب العرش توفيقا من الله للجالس عليه، ليقول لشعبه المحتفل المحتفي بذكرى بيعة الوفاء والولاء مامعناه: "هذه أعمالي لك ويك ومعك... أعلنها لك لنمضي معا في طريق الإعمار ودرء الدمار، عزمنا دائما جديد حديد.

فاللهم ياذا الجلال والإكرام طيب خواطرنا ملكا وشعبا بالحب الذي يجعل كل أيامنا أعيادا للعرش بالعمل الذي نتوجه به إليك عبادة وطاعة وقربة..اللهم اجعل محبتنا فيما بيننا ملكا وشعبا تزداد وتزكو وتنمو بمباركتك، لتزداد أرزاقنا بنعمتك، وتزكو أحوالنا بفضلك، وتنمو لنا مواهبك بكرمك... فيكون لنا بكل ذلك منك السعود والصعود والجود... سبحانك ياربنا..أكدت لنا على الإطلاق أنه: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"... عدلا منك وحكمة... فاجعل يامقسط ياحكيم أعمالنا ممتلئة مفعمة تفيض بالبركة التي لا تؤول بنا إلا إلى خير... وتبعدنا عن كل شر وضر ووزر .

اللهم اجعل كل بسطة علم مولانا أمير المؤمنين وجسمه وجهاده ومجاهداته تلقى منك الرضى والقبول، لأنك أوليته فيها وبها ومنها روحا وروحا بالتوفيق والسداد، والنجاح والفلاح، لصالح البلاد والعباد... وأحييتها بك منك إليك بالعلم والحلم والمحبة والحذق... لتخرج من قلبه ولسانه وجوارحه حية تحيي القلوب والأرض والنفوس والأجسام بإنعاشها للعمل الصالح المصلح لكل خلق الله... ويكون لنا فيها وبها ومنها معه السرور والحبور.... اللهم أقر عينه بالفرحة المستمرة والبشري المتواصلة ولي عهده المبارك الميمون طالع السعد، ومشرق الإشراق بخير الرجاء والوعد، بشير الراحة والارتياح بكل النجابة في أعمال البر والخير والبشر، صاحب السمو الملكي مولانا الحسن... وأقر عينه بصنوه شقيقه السعيد المجيد صاحب السمو الملكي مولانا الرشيد، وبكل أهله وشعبه... اللهم ارحمنا وارحم والدينا وارحم من علمنا وارحم من سبقنا بالإيمان وارحم بفضلك جميع المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات... واجعلهم بعيشهم على طريق التسبيح بالجنان واللسان وأعضاء كل الجثمان، وبالاستقامة على طريق من عاشوا وفق حكمك وشرعك في كتابك من أنبيائك وأوليائك من أهل الغفران والرضوان...

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم.. فاجعل رحمتك يارحيم ورأفتك يارؤوف تظل بظلك ملكينا المجاهدين الخامس من المحمدين، والثاني من الحسنين... واجعلهما لديك من المقربين الفائزين بجنات النعيم...

الأسرة العلوية رمز الاستقرار والوحدة

■ إعداد الأستاذ: عبد الحق عزابي

■ يشهد التاريخ أنه لم يكتب لدولة من دول المغرب من طول العمر، وتعلق أهل المغرب واخلاصهم لها، مثل ما كتب لهذه الدولة العلوية المباركة، وقد تقدمتها الدولة السعدية، ولكن عمرها لم يبلغ مائة سنة حتى أصابها الوهن، وتضعضعت أركانها، أما ملوك الدولة العلوية، فإنهم قاموا بجمع الكلمة، ولم الشمل لأنهم رأوا أوائلهم الأماجد ما حل بالمغرب من التفرق والتقاتل ونسيان أمر الدين والجهاد، فصار بأسهم بينهم وطمع فيهم عدوهم، والأكيد في سر ونجاح وتوفيق هذه الأسرة الشريفة يعود إلى إيمانها بربها، ويقينها بأن لا سعادة للأمة إلا بالتمسك بحبل الإسلام، والرجوع إلى أسس القيم الروحية.

وبهذه الروح برزت الأسرة العلوية في الميدان، والمغرب مشتت الشمل من الوجهة الداخلية بين زعماء محليين اقتسموا السلطة فيما بينهم، وتقاتلوا عليها، فما كان منها إلا أن رتقت الفتق، وجمعت الشمل، وأعادت وحدة الشعب المغربي والدولة المغربية إلى سابق عهدهما. وبرزت الأسرة العلوية في الميدان، والمغرب محتل الشواطئ وماحولها من الأقاليم مهدد بالتكالب الاستعماري والغزو الصليبي بصورة نهائية، فما كان منها كذلك إلا أن كرست جهودها. وهي لا تزال في مطلع فجرها. لتحرير الثغور المغربية من سيطرة البرتغال واسبانيا وبريطانيا العظمى، واقتنع العالم المسيحي بأنه لا سبيل إلى محو الدولة المغربية من خريطة العالم، ورغما أن سبتة ومليلية بقيتا بيد الاسبان بعد حرب التحرير فقد عاشت كل منهما في حصار مستمر أحيانا في حصار عسكري، ودائما في حصار اقتصادي وبذلك تم الحفاظ على وحدة التراب المغربي ، وكان حدث القرن المسيرة الخضراء التي ابتكرها جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله هذه المسيرة السلمية التي ادهشت العالم، وأصبحت نموذجا للشعوب التي تسعى للتحرر، لأنها لخصت حجم ومساحة تاريخ نضال ملك وشعب لاسترجاع جزء من ترابه، كان يعيش أهله في العبودية والحرمان فأصبح ينعم بالطمأنينة ورغد العيش.

ويحتفل الشعب المغربي اليوم بالذكرى الرابعة لاعتلاء جلالة الملك سيدي محمد السادس أعزه الله على عرش أسلافه الميامين، هذه الذكرى التي تمثل حدثا وطنيا كبيرا ذلك أن المغرب خلال هذه الفترة شهد تحولات هامة في كل الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. أما على المستوى الدولي، فقد أصبح المغرب بحكمة جلالته مثار انتباه رؤساء الدول العظمى لمناصرته للقضايا العادلة ومواقفه الانسانية وتواضعه الجم وحرصه الدائم على تعميق التجربة الديمقراطية بالمغرب وحنوه على الفقراء والمعوزين فأصبح نموذجا للملك الحازم المتواضع والأب الحنون لشعبه.

إن منجزات جلالته لكبيرة وعظيمة تبشر بمستقبل واعد بمزيد من التقدم والازدهار والنماء تحت قيادته الرشيدة دام له النصر والتأييد. كما تعتبر هذه الذكرى رمزا يحمل أكثر من معنى ويوحي بأكثر من مغزى وهو جدير بالتأمل والاعتبار لما يحمله هذا العيد الوطني من أبعاد تاريخية لأسرة شريفة سجل التاريخ المغربي أن أول بيعة شرعية بويع بها أول أمير علوي من أبناء المولى (الشريف بن علي) كانت عام خمسين وألف بمدينة سجلماسة، وكانت هذه البيعة للمولى محمد وتتابعت بعده لأخيه المولى الرشيد، فأخيه المولى اسماعيل، ثم تسلسلت في أسرة الملوك العلويين، حماة الوطن والدين، وورثة المجد بكلتا اليدين وهاهي الأسرة العلوية الشريفة في عمرها الطويل المديد بإذن الله تشرف على اتمام العام الثلاثمائة والخمس والسبعين جالسة على عرش هذا البلد الأمين، متمتعة بولاء ووفاء المغاربة أجمعين وبديهي أن هذه الفترة من تاريخ المغرب كل لايتجزأ من حياة الشعب والعرش تقاسما فيها السراء والضراء والشدة والرخاء وتبادلا خلالها مشاعر الحب والولاء والوفاء، فهي لذلك كله جديرة بالتمحيص والاستقصاء، والتتبع، حتى نكون عنها أصدق فكرة ونستخلص منها للمستقبل أنفع عبرة فإذا كان من واجبنا في هذه الذكرى السعيدة أن نتحدث عن مواقف ملوكنا ونبرز تضحياتهم عبر مراحل التاريخ، فسيطول بنا الحديث لأن القائمة طويلة وبطولاتهم عظيمة تستدعي الشرح الدقيق والتحليل العميق لأن العرش العلوي أقدم وأقوى عرش في عالم العروبة والإسلام يزيد تاريخ تأسيسه على اثنى عشر قرنا ونصف قرن وبهذا الرسوخ التاريخي فرضت وجودها وشاركت في تقدم الإنسانية بتسامحها الديني وتساكنها الإنساني وإقدام ملوكها ففرست أشجار المجد، وأنوار العرفان، كما نشرت مبادئ الإسلام وأخلاق القرآن وأعطت بسخاء من مجهودها الفكري وإمكاناتها المادية ما أهلها لتتبوأ المكانة المرموقة التي تحتلها بين أقطار العالم هذه المناسبة السعيدة نقدم سيرة ذاتية للسلطان العالم سيدي محمد بن عبدالله:

ولادته ونشأته:

كانت ولادته بمكناس سنة 1134هـ 1721م في أواخر عهد جده المولى اسماعيل الذي احتضن الأمير الصغير في حضن الصيانة والدين وربي تربية الملوك برعاية جدته السيدة خناتة بنت بكار صاحبها للديار المقدسة وهو دون البلوغ لأداء فريضة الحج، وبعد الرجوع من الحج تابع تعلمه وكان له على صغر سنه ولوع بالعلم واقبال كبير عليه حتى صار له باع طويل في كل فنونه العقلية والنقلية وقال القادري في نشر المثاني بعد أن أشاد بعلمه(فهو أدام الله نصره سلطان العلماء وعالم والسلاطين). وقال عنه الزياني: كان يستحضر كلما يطالعه حتى كاد أن يحفظ كتاب الأغاني برمته لايعزب عنه فيه إلا ماندر ونظرا لملازمته العلماء على صغر سنه واتصاله بهم الدائم جعله محبا لهم ولأهل الخير مقربا لهم لايغيبون عن مجلسه في أكثر الأوقات ومن هؤلاء الفقهاء: الفقيه أبو عبد الله بن الإمام سيدي عبد الله الغربي الرباطي والفقيه المحقق أبو عبد الله سيدي محمد المير السلاوي والفقيه أبو عبد الله محمد الكامل الرشيدي والفقيه السيد أبو زيد عبد الرحمان المدعو بأبي خريص والشيخ حمدون بلحاج والشيخ أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي والشيخ أبو العلاء ادريس العراقي وأحمد بن عبد الله الشرادي ومحمد بن عبد السلام بناني وأحمد الهلالي هؤلاء هم أهل مجلسه الذين كانوا يسردون له كتب الحديث ويخوضون في معانيها ويؤلفون له مايستخرجه منها على مقتضى إشارته.

والأحكام في المغرب وعلى مستوى العالم الإسلامي. وهذه مؤلفاته:

. بغية الطلاب، المعينة قارئها على عبادة العزيز الوهاب.

. مواهب المنان بما يتأكد على المعلمين تعليمه للصبيان.

. الفتوحات الإلاهية الصغرى، أو الفتوحات الإلاهية، فيما اجتمع من الأحاديث النبوية الشافية للقلوب الصدية.

. الفتوحات الإلاهية الكبرى أو الفتوحات الإلاهية في أحاديث البرية.

. الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من أربعة. مسانيد ويسمى أيضا مسانيد الأئمة الأربعة.

. الجامع الصحيح الأسانيد المستخرج من ستة مسانيد وهو مرتب على أبواب الفقه .

. فتح الباري في اقتطاف أزهار المسانيد لتخريج أحاديث البخاري وهو مرتب على أبواب الفقه.

. سمط الجواهر واللآلي، فيما اشتمل عليه كتاب الإحياء للغزالي.

. ترويح القلوب وهو ديوان في الأدب، جمع فيه مختارات شعرية ونكتا أدبية بغية ذوي البصائر والألباب في الدرر المنتخبة من تأليف الحطاب.

. طبق الأرطاب فيما اقتطفناه من مسانيد الأئمة وكتب مشاهير المالكية.

والإمام الحطاب (وهو التعديل الثاني لكتاب بغية ذوي البصائر).

. الفتح الرباني فيما اقتطفناه من مساند الأئمة وفقه الإمام الحطاب والشيخ ابن أبي زيد القيرواني.

. ومن رسائله العلمية:

1. رسالة إلى محمد التاودي بن سودة وإلى

تابع ص(7)

تتمة ص(6)

علماء المذاهب الأربعة بالأزهر.
2. تعقيب على جواب محمد التاودي بن سودة على الرسالة السالفة الذكر.
3. رسالة في السلفية، تتضمن النصيحة بما ينبغي أن يكون عليه المؤمن .
4. رسالة في وصف علماء السلف الصالح، وانتقاد علم الكلام والمشتغلين به.

ولما أصبح الأمير سيدي محمد شابا يافعا عالما حرص السلطان المولى عبد الله على أن يحمل نجله مسؤولية الدولة في وقت مبكر نظرا للأحداث الصاخبة والأخطار المحدقة بالعرش المتنازع عليه التي كانت تفرض عليه الاعتماد على مساندته وكانت أولى المحن التي لاقاها سيدي محمد بن عبد الله هو بقاؤه بمنطقة وادي نون لاجئا نحو ثلاث سنوات (1733م 1735م) في هذا الظرف الصعب عين السلطان المولى عبد الله نجله سيدي محمد خليفة على مراكش سنة (1159هـ) فكانت أول مسؤولية سياسية أسندت إليه وقد بلغ من العمر خمسا وعشرين سنة فظهرت حنكته ومواهبه السياسية حيث استطاع أن يعيد الأمن والأمان إليها بعدما كانت سنين طويلا فريسة للفوضى والفتن بفضل ما كان يتحلى به من صفات الجد والحزم وحسن التبصر والتدبير كما تمكن في عهد خلافته كذلك من تهدئة منطقة سوس وقبائل الشاوية وناحية أبي رقراق والغرب سعيا في بسط الأمن والطمأنينة وتعميم الرخاء فكان النجاح حليفه في كل أعماله.

وبعد وفاة والده رحمه الله بويع له البيعة العامة بفاس، اثر الفراغ من دفن والده يوم الاثنين خامس وعشري صفر عام واحد وسبعين ومائة ألف، باتفاق أهل الحل والعقد، وكان يومئذ ابن ثمان وثالثين سنة، وإلى سنة ولايته وبيعته، أشار القاضي أبو عبد الله الهواري بقوله:

وبايع أهل الغرب في عام واحد
وسبعين مولانا الامام محمدا

تنظيماته العسكرية:

للتنظيم العسكري مكانة خاصة في برنامج السلطان سيدي محمد بن عبد الله، وهذا طبيعي نظرا للأحداث المتقلبة التي عاشها بجانب والده، ولكن هذا طبيعي أيضا لمن يحرص على مستقبل البلاد الذي لن يكون إلا باستقرار النظام وتحقيق الوحدة الوطنية وقد بدأ هذا وهو خليفة بمراكش من (1747 إلى 1758م) واستمر فيه وهو سلطان البلاد من (1758 إلى 1790م).

وتشكلت نواة الجيش الأولى من قبائل اقليم مراكش والرحامنة وآسفي والحوز علاوة على أهل دكالة وفيالق العبيد وهكذا ظهرت فرقة العرب والعبيد وكانت مهمة هذه القوات حماية الأمن الداخلي وهناك فيالق كانت بمثابة الحرس السلطاني مكونة من البكشارية والمخازنية. ويمكن تقدير عدد الجيش في هاته الفترة بما يتراوح بين 18000و25000جنديا كما بدأ السلطان سيدي محمد بن عبد الله في إنشاء البحرية الحربية التي كان وجودها ضروريا في عصرها وكانت النواة الأولى لإنشائها تحويل السفن القرصنية الخاصة إلى البحرية السلطانية وتلا ذلك تبني القوانين البحرية الأوروبية فأصبح المجال البحري الأوروبي مهيأ لاستقباله بمختلف المراسي لاسيما في إنجلترا واسبانيا.

التنظيم المالي والإداري:

أصبح التنظيم المالي عند سيدي محمد بن عبد الله هاجسه الأول لأن الوضع الاقتصادي المتردي خلال أزمة الثلاثين سنة وعواقبه الوخيمة على البلاد تظهر جلية حين الاطلاع على وضعية خزينة الدولة إذا علمنا أن بيت المال لم يكن به سوى ربع المليون من الريالات ونحو عشرين ألف قطعة فضية.

بدأ هذا الاصلاح عندما كان خليفة والده بمراكش نتيجة ما اكتسبه من خبرة في هذا المجال أثناء بقائه بمدينة آسفي من اتصالاته بالأوروبيين وتجارهم. انطلقت تجربته بعد التغلب على عائق منع التصدير إلى أوروبا، لاسيما تصدير الحبوب وكان مفتاح ذلك هو اقناع الفقهاء بإصدار الفتاوي والرخص التي تسمح بالتعامل مع الأجانب سيما بعد احداث فكرة الحصول على السلام من أجل المنفعة الوطنية.

الحصول على السلاح كان هاجس سيدي محمد بن عبد الله وتوطيد دعامة التبادل التجاري مع أهم الدول الأوربية التي ترتبط مع المغرب بالاتفاقيات للقيام بهذا الدور كان عليه أن يكون على درجة من مبادئ المبادلات العامة، ومن التعبير على عدد من مواطن الحذر وعلى قدر من منهجية الاتصالات الخارجية ذلك أن غايته كانت دقيقة فهو يصدر الحبوب للحصول على السلاح الذي سيستخدمه ضد المحتلين للثغور المغربية.

وبحثا عن أصول هذا التكوين في مجال الاقتصاد يشير المؤرخون إلى التجارب التي استخلصها من اتصالاته بالتجار الأوروبيين بآسفي، وتعرفه على القوانين التجارية السائدة، وأصناف الضرائب. وكل هذا يتطلب جهازا إداريا قائما لتلبية حاجيات هذا الطموح.

والمعروف في هذا الباب، (الاصلاح الإداري) أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله أحاط به ثلة من الكتاب مغاربة ويهود. ونشير إلى الكاتب أحمد الغزال الذي اضطلع بالشؤون الخارجية ما بين 1766م و1777م، ثم الكاتب السفير محمد بن عثمان المكناسي، الذي عاصر أواخر أيام السلطان ليستأنف عمله مع المولى اليزيد ومع المولى سليمان، والإشارة موجهة أيضا إلى اليهودي صامويل سامبل الفرنسي الأصل الذي استقل بالشؤون الخارجية أيضا بموازاة مع أحمد الغزال، وخاصة ما تعلق بالشؤون الاقتصادية والدبلوماسية.

ولكن رأس الإدارة هو الوزير مولاي ادريس العلوي عم السلطان، فهو الذي حاز ثقته ونصبه على رأس الإدارة والاتصال مع الأوربيين. وكذلك أيضا الباشا محمد بن أحمد الدكالي الذي كلفه السلطان بالتدبير المالي خاصة، ونخص من ذلك تموين الجيش الجهادي المرابط حول مدينة مليلية.

الأولويات المميزة للسلطان سيدي محمد بن عبد الله.

1. أول سلطان طلب الدول الأوروبية بإبرام معاهدات صلح وصداقة وتجارة وملاحة مع المغرب.
2. أنشأ سنة 1759 الأسطول البحري المعروف بالأسطول المحمدي وكان يتكون من ستين قطعة حربية.
3. انشأ سنة 1765 مدينة فضالة والصويرة.
4. ابرم أول معاهدة صلح وتجارة مع اسبانيا سنة 1767.
5. استرجع سنة 1769 آخر معقل برتغالي بالمغرب مدينة الجديدة التي كان تعرف بالبريجة أو المهدومة ثم قام باعادة بنائها.
6. هو السلطان الوحيد الذي أشرف شخصيا على حصار مدينة مليلية من شهر دجنبر 1774 إلى شهر مارس 1775.
7. ساعد الدولة العثمانية في حربها ضد روسيا حيث اقرضها 20مليون من بيسطرا أو ماتسمى بالبسيطة حاليا.
8. كان أول ملوك الاسلام الذي اعترف بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1780.
9. كان أول من سك العملة المغربية بالخارج وذلك باسبانيا سنة 1787.
10. كان السلطان الذي افتدى اكبر عدد من الأسرى المسلمين بالدول الأوروبية.
11. هو السلطان الذي جعل اللغة الاسبانية لغة ثانية في مراسلاته مع الدول الأوروبية.
12. كان أول سلطان اتفق على الغاء الرق بين المسلمين والمسيحيين مع لويس السادس عشر سنة 1777م.

أما على المستوى الخارجي فيعد السلطان سيدي محمد بن عبد الله من أعظم السلاطين نجاحا في السياسة الخارجية نظرا لكثرة المعاهدات التي أبرمها معا كثير من الدول الأوروبية ويسرنا أن ننشر بالعربية الاتفاقيات الواردة في كتاب "المعاهدات الدولية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله لمؤلفه جاك كايي" وهي كالتالي:

. معاهدة المغرب مع الدانمارك

18يونيو 1753
. معاهدة المغرب مع الدانمارك
21فبراير 1754
. معاهدة المغرب مع الدانمارك
24 ماي 1756
. معاهدة المغرب مع بريطانيا العظمى
28يوليوز1760
. معاهدة المغرب مع السويد
16ماي 1763
. معاهدة المغرب مع البندقية
15يونيو 1765
. معاهدة هدنة المغرب مع فرنسا
10 أكتوبر 1765
. معاهدة المغرب مع اسبانيا
28مايو 1767
. معاهدة المغرب مع فرنسا
28 ماي 1767
. معاهدة المغرب مع الدانمارك
25يوليوز 1767
. معاهدة المغرب مع البرتغال
27 نونبر 1773
. معاهدة المغرب مع هولاندا
29 يونيو 1777
. اقتراح اتفاقية معاهدة المغرب مع فرنسا
4شتنبر 1777
. معاهدة المغرب مع هولاندة
10شتنبر 1777
. معاهدة المغرب مع السويد
10ستنبر 1777
. اقتراح اتفاقية على جميع القوى المسيحية
10 شتنبر 1777
. مشروع تجاري مقترح على عدة دول اجنبية
20 دجنبر 1777
. معاهدة المغرب مع توسكانيا -TOS CANE
6فبراير 1778
. قانون بروتوكولي مع فرنسا
18 فبراير 1778
. نص تصريح إلى جميع القوى المسيحية
27شتنبر 1778
. نص تصريح يتعلق براكوز
10 ماي 1780
. نص تصريح آخر يتعلق براكوز
10ماي 1780
. معاهدة المغرب مع اسبانيا
30ماي 1780
. نص تصريح يتعلق براكوز
4ابريل 1781
. عقد الحاق ملك الصقليتين بالمعاهدة الاسبانية المغربية المؤرخة في 23 ماي 1780
23ماي 1781(تاريخ الالتحاق)
. معاهدة المغرب مع الصقليتين
18 اكتوبر 1782
. نص تصريح يتعلق براكوز
15 فبراير 1783
. معاهدة المغرب مع النمسا
17ابريل 1783
. بنود اضافية لمعاهدة المغرب وبريطانيا العظمى
26ماي 1783
. تعليمات سلطانية لأمناء المراسي تتعلق باسبانيا
9يونيو 1785
. رسائل سلطانية لهولاندة تخولها امتياز تجاري بمرسى العرائش من 25 فبراير إلى 15 ماي 1786
. أمر سلطاني يتعلق بالتجارة بميناء طنجة
15ماي1786

. معاهدة المغرب مع الولايات المتحدة الأمريكية

بتاريخ 23.28يونيو 1786
. نص تصريح يتعلق باسبانيا
20اكتوبر 1789

في ختام هذه السيرة الذاتية المقتضبة نقول إن السلطان سيدي محمد بن عبد الله كان مفكرا ومصلحا وداعية إسلاميا كبيرا يحدوه الاخلاص وخدمة الانسانية، كما عرف المغرب في عهده ازدهارا واسعا واستقرارا شاملا، وتميزت مدة خليفته بتنظيم الجيش واصلاح الادارة والعدل والقضاء والتعليم فنشطت الحياة الثقافية والفكرية والعلمية في عهده واستطاع بفضل سياسته الحكيمة أن ينسق بين البناء الداخلي ومواصلة الجهاد لتحرير الثغور المغربية والسياسة الخارجية حتى أصبح المغرب مستقرا اقتصاديا وسياسيا وازدهرت الحياة الاجتماعية وعم الرخاء وأصبح المغرب محل تقدير واحترام في الداخل والخارج.

أولوا العزم من الرسل

■ الأستاذة: نبوية الناصري

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)
صدق الله العظيم

بدء الدعوة:

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا (ﷺ) أن يبدأ دعوته للدين الجديد بقوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) سورة الشعراء/الآيتان: 214، 216فقام عليه الصلاة والسلام إلى أهله وخلصائه فدعاهم إلى دين الله الإسلام فآمنت به زوجه السيدة خديجة وعلي بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين، وأبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام، فكانوا أول السابقين إلى الإيمان، بل كانوا الأساس الأول لبناء دعوة الإسلام، وكانوا هم الحواريون في الإسلام، وقد مكثت الدعوة الإسلامية سرية ثلاث سنوات.

الجهر بالدعوة:

أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه العظيم (ﷺ) سورة الشعراء، فقص عليه وعلى المؤمنين بها قصة موسى . عليه السلام . بفصولها المتتالية: من نبوة، وهجرة، ومواجهة، ونجاة لهم، وهلاك لفرعون ومن معه، لتكون هذه السورة أنموذجا للمسلمين، وأورد الله بها نهايات المكذبين من قوم نوح، وعاد وثمود، وغيرهم، ثم أنزل الله تعالى بها قوله الكريم: (وأنذر عشيرتك الأقربين)، فكان ذلك تكليفا لمحمد (ﷺ) ومن آمن معه بالجهر بالدعوة، وبدأ النبي الكريم بدعوة الأقربين كما أمر، ثم كانت جولته الثانية على جبل الصفا، منذرا بطون قريش قاطبة، ومحذرا إياهم نار الآخرة التي لا تفنى، حتى أنزل الله تعالى أمره:(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) فكان الصدع بالحق دأبه وديدنه، لايترك نفسا إلا ويسمعها من رسالة ربه ماشاء الله لها أن تسمع، آمنت بعد ذلك أم لم تؤمن.

على جبل الصفا:

ومكث . عليه الصلاة والسلام . يدعو سرا حتى نزل عليه قوله تعالى في سورة الحجر: (فاصدع بما تؤمر، وأعرض عن المشركين) فبدل الدعوة سرا بالدعوة جهرا ممتثلا أمر ربه واثقا بوعده ونصره، فصعد على الصفا، فجعل ينادي:يابني فهر، يابني عدي . لبطون قريش . فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر الخبر، فجاء أبو لهب ابن عبد المطلب وقريش، فقال . عليه الصلاة والسلام: أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ماجربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله في شأنه: (تبت يدا أبي لهب وتب. ماأغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب، وامرأته حمالة الحطب، في جيدها حبل من مسد)سورة المسد كاملة والقصد من حمل الحطب المشي بالنميمة، لأنها كانت تقول على رسول الله الأكاذيب في نوادي النساء.

ثم نزل عليه في سورة الشعراء: (وأنذر عشيرتك الأقربين) وهم: بنو هاشم وبنو المطلب وبنو نوفل وبنو عبد شمس أولاد عبد مناف (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، فإن عصوك) أي العشيرة الأقربون (فقل إني بريء مما تعملون) فجمعهم . عليه الصلاة والسلام . وقال لهم:

إن الرائد لايكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ماكذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ماغررتكم، والله الذي لاإله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا، وإنها لجنة أبدا أو لنار أبدا.

فتكلم القوم كلاما لينا غير عمه أبي لهب الذي كان خصما لدودا، فإنه قال: خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليه العرب، فإن أسلمتموه إذا ذللتم، وإن منعتموه قتلتم. فقال أبو طالب: والله لنمنعه مابقينا، ثم انصرف الجمع.

الصدع بالحق:

نزل التوجيه الإلهي إلى رسول الله (ﷺ) حاسما قاطعا: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)، فانطلق محمد يجوب مكة بأسرها، من أقطارها إلى أقطارها، ومن أسواقها إلى أنديتها، يوقظ النائمين في ليل الوثنية، ويصرخ بغريقي بحار الجاهلية، ويهز أفئدة المتجمدين على دين آبائهم، ويعلن للجميع أنه لا إله إلا الله وأنه رسول الله (ﷺ) فانفجرت براكين الغضب بمكة، ومادت الأرض تحت أقدام سادتها وسدنة أصنامها، أيكون الأمرلله؟! ولله وحده؟ فما يبقى لنا بعد ذلك؟! أيساوى رب محمد بيننا وبين العبيد والإماء؟! ويسمي كنز المال ظلما؟!ولايصبح لقريش فضل على من سواها؟! بل لايصبح فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى؟! فما نعيم الدنيا بعد ذاك؟! بل وما البقاء فيها؟!!.

أجمعت أفئدة الكفر بمكة على حرب هذا النبي الجديد، وإفناء أتباعه، وإطفاء نار ثورته قبل أن تطول كل شيء، فكانت المواجهة وكان الإذاء.

. وجاء أبي بن خلف إلى رسول الله (ﷺ) بعظم بال قد تكسر فقال: يامحمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعدما أرم؟! . ثم فته في يده. ثم نفخه في الريح نحو رسول الله (ﷺ) فقال رسول الله (ﷺ): (نعم، أنا أقول ذلك. يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار، فأنزل الله تعالى فيه: (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه، قال من يحيي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون)سورة يس/الآية:80.79.78.

الصلاة:

تتنزل الرسالات من السماء إلى الأرض لتصل الإنسان بخالقه، وأحد طرف هذه الصلة يبدأ حين يستمع المسلم كلام ربه . عز وجل ، أما الطرف الآخر فبدايته مع وقوفه في الصلاة، وصلة كهذه الصلة حق لها أن تبدأ مع أول شعاع للدعوة يلج قلب المؤمن، ولذا فقد شرعت الصلاة في أول الدعوة، تعلمها النبي (ﷺ) من جبريل، وعلمها للمسلمين، فكانوا يتخفون بها بين الشعاب، وقد كانت الصلاة في تلك الفترة ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي، حتى فرضت الصلوات الخمس في رحلة الإسراء والمعراج.

انتشار الدعوة:

انتشر الإسلام في مكة على الرغم من معارضيه برغم أنوف الكفار والمشركين والمستكبرين والمنافقين، وذاع نبأ هذا الدين في جزيرة العرب ودخل الناس فيه أفواجا، رجالا ونساء.

وبدأ رسول الله (ﷺ) يهاجم دين الكفار ويذكر آلهتهم بالسوء ويتوعدهم بالعذاب الأليم، حتى ساء الأمر بينه وبين قومه، وبدأت العداوة تسري في قلوبهم نحوه. فاجتمعوا، وائتمروا، وفكروا، ودبروا، وأحسوا بخطر الإسلام على دينهم وتبادلوا الرأي فيما بينهم.. كيف نقضي على هذا الدين؟

المساومة:

أرادوا أولا أن يأخذوا محمدا بالحسنى فلم يستمع إليهم. ولأن عبادة قريش للأصنام تدر عليهم ربحا وفيرا، وتنشط تجارتهم، فقد ساوم المشركون محمدا (ﷺ) على العقيدة كما يفعلون في البيع والشراء، محاولين الوصول إلى تسوية ملائمة!! فذهبوا إلى محمد (ﷺ) يعرضون عليه أمرا عجيبا: أن يعبدوا إلهه عاما ويعبد آلهتهم عاما بعده، حتى تتراضى جميع الأطراف، وإن قبل المشركون ترك آلهتهم عاما فإن محمدا (ﷺ) لم يقبل أن يترك عبادة ربه لحظة واحدة أو ما دون ذلك.

فأجابهم بما أمره الله تعالى به: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ماعبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ، ولي دين) فذهب فريق من أشرافهم إلى عمه أبي طالب وقالوا له مهددين متوعدين: ياأبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، وعاب ديننا، وسفه أحلامنا، وضلل آباءنا. فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، وانظر يا أبا طالب إن كان محمد يريد مالا أعطيناه حتى يكون أغنانا، وإن كان يريد ملكا ملكناه علينا، وإن كان به مس من الجن عالجناه، فقال لهم أبو طالب قولا رقيقا ، وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه.

تأملات وخواطر

■ الأستاذ: محمد الخضر الريسوني

الأخلاقِ الإسلامية في حياة جلالة الملك محمد السادس توجها التضامن والتكافل الاجتماعي

تعمل الأمم السائرة في طريق النمو والتقدم والحضارة على التمسك بالأخلاق ، وبالعادات الحسنة والسلوك الاجتماعي الأمثل في المعاملات ترجم هذه الحقيقة الشاعر أحمد شوقي عندما قال :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا .

فالأخلاق الاجتماعية أصبحت اليوم من سمات الحضارة وعنصرا مهما في حياة الأمم والشعوب وميزانا قويما على صلاح الفرد والأسرة والمجتمع، وركيزة تستند عليها الأمم في بناء حاضرها وقيادة أبنائها على دروب الخير والصلاح ، والإسلام في جوهره وصفاته يحث على التمسك بالخلق الحسن ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون».

وإذا كانت الأخلاق سمة بارزة لصاحب الرسالة وذكرها القرآن في خطابه فأعلن لمحمد رسول الله(ﷺ): وإنك لعلى خلق عظيم، فإن محمدا السادس وهو من العترة النبوية الشريفة يحمل نفس الصفات الخلقية الحميدة، ويوم كان وليا للعهد كان لا يبخل بعطفه ومساعداته للفقراء والمحتاجين الذين كانوا يحجون إليه من كل حدب وصوب فيقضي مآربهم بتوصياته الكريمة إلى مختلف رجال السلطة والمسؤولين من الوزراء وغيرهم ، ويلح على تنفيذها باستعجال ، وفي كثير من الأحيان كان الفقراء يعترضون سيارته ويتلقى رسائلهم ، وهو يتعرف على حالتهم مثلما يتعرف على الفقراء الآخرين في جميع نواحي المملكة بالحواضر والبوادي ، وبسبب ذلك عرف حقيقة الفوارق الطبقية ، وهو ما أبى إلا أن يعبر عنه بكل صراحة في خطاب ثورة الملك والشعب بعد عشرين يوما من بداية ممارسته المسؤولية كملك للشعب المغربي، فقال : كيف يمكن تحقيق التنمية الشاملة وعالمنا القروي يتخبط في مشاكل تضطر سكانه إلى التخلي عن الأرض للارتزاق منها والهجرة إلى المدن في غيبة استراتيجية تنموية.

وفي أول خطاب للعرش المجيد بتاريخ 30 يوليوز 1999 أعلن جلالته عن إنشاء « مؤسسة محمد الخامس للتضامن» وفقا للاسم الذي اقترحه والده المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني ومن أهدافها الأساسية تنظيم أمور الجماعة وإقرار العدل وإنصاف المظلوم من الظالم وردع أهل الفساد عن المظالم، وهي السبيل الوحيد لتحقيق الخير للأفراد المحتاجين، ولأنه من الصعب على الإنسان وحده القيام بكافة أنواع الخير الكثيرة، ولأن المحبة هي أساس العلاقات الاجتماعية بين الناس وتأليف قلوبهم على الخير والوئام، ولأن الله سبحانه يريد تحقيق العدل في توزيع الثروة والتي من شأنها تأمين الكفاية لكل الناس وتأمين الحياة العزيزة لكل أحد وإغناء الفقير وضمان عيش اليتيم وسد حاجة الأرملة ومسح دموع ذوي الحاجات وحمل السعادة لهم.

ان انطلاق مؤسسة محمد الخادس للتضامن على يد جلالة الملك محمد السادس له دور أساسي ورئيسي واستراتيجي في تحقيق العدالة الاجتماعية والغايات النبيلة المرسومة لها وتفعيل حركيتها على محاربة الفقر ومظاهر الإقصاء ، والارتقاء بالفئات المحرومة، والله سبحانه ما بعث الرسل، وما أنزل الكتب وما سن الشرائع، وخلق أسباب القوة والسلطان إلا من أجل تحقيق العدل ، وحفظ حقوق العباد وإرساء دعائم الأمن والسلام.

وما مؤسسة محمد الخامس للتضامن ماهي في الحقيقة إلا مثال سامي عظيم للأخلاق الإسلامية، أخلاق يتشبث بها أمير المؤمنين محمد السادس خلفا عن سلف، وهي قمة التكافل الاجتماعي في مغربنا الحديث...

عيد العرش والحركة الوطنية

■ إعداد الأستاذ: محمد بن الحسن الوزاني

■ إن فكرة الاحتفال بذكرى تولية سيدي محمد خلفا لوالده السلطان مولاي يوسف راجت لأول مرة بواسطة محمد الصالح ميسة ، صاحب مجلة «المغرب» العربية بالرباط، فإليه يرجع التفكير في هذه المبادرة.

ولكن جريدة « عمل الشعب» التي كان ميسة من كتابها السريين هي التي تبنت الفكرة ودعت إليها ، بل نفذتها على الصعيد الوطني ، فجعلت السلطة الفرنسية المعارضة أمام الأمر الواقع.

ففي العدد 12 بتاريخ 20 اكتوبر 1933 من « عمل الشعب » نشرت صورة كبرى للسلطان سيدي محمد بلباسه التقليدي، وسجل تحتها أن سيدي محمد خلف والده في 18 نوفنبر 1927، وانه بعد قليل يمكن تنظيم حفلات كبرى احتفاءا بذكرى جلوس سيدي محمد على العرش، وهكذا يصبح يوم 18 نوفمبر « عيدا رسميا للعرش» فاتخاذ هذا العيد يلبي رغبة جد قابلة للتحقيق... وأضافت الجريدة أن الشعب المغربي سيكون سعيدا إذا ما صدرت التفاتة كريمة . كما يفعل جميع رؤساء الدول في الأمم المتحضرة . من سيدي محمد بن يوسف، وهي العفو عن جميع المساجين الوطنيين بادنا بالشبان المعتقلين لأفكارهم السياسية ، وكثير منهم حكم عليهم ظلما وباطلا ، كما أن « عمل الشعب» تحيي السلطان الشاب ، وتتمنى له عمرا طويلا يكرسه لخير شعبه.

فهذه هي الكلمة التي فتحت بها « عمل الشعب» الدعوة إلى « عيد العرش» كانت أول مرة ظهرت فيها هذه العبارة التي قدر لها أن تصبح عيدا رسميا بعد حين، ويجدر أن نلاحظ ما في كلمة الجريدة من اعتدال ، ولباقة، وتطمين في صالح قبول الفكرة إذا ما هون أمرها على السلطة ، وقدمت بشكل غير مثير للشكوك والمخاوف ، كما أن في الكلمة جانبا إيجابيا ، وهو الإيحاء بفكرة العفو عن المساجين بهذه المناسبة، وفي مقدمتهم السياسيون، ومنذ ذلك الوقت تكلفت « عمل الشعب» بمتابعة السعي ، ومواصلة الدعوة أملا في أن تشيع الفكرة أكثر فأكثر، وأن يتحمس لها الشعب بعد ما يدرك جدواها، ويفهم مغزاها، ويقدر مرماها ، هذا بصفة عامة ، وبصفة خاصة ، أن يقتنع بها السلطان نفسه، فيعين على إخراجها رسميا إلى حيز الوجود.

وكان من البديهي أن يكون « عمل الشعب» الداعية الأكبر إلى هذا إيمانا منها بأن السلطان . في عهد الاحتلال، والاستعمار، وانقسام التراب الوطني . هو خير من يجسم الوجود والاستمرار للدولة المغربية، ويشخص السيادة الوطنية ، وجهاز الحكم المنتسب إليها ، ويرمز إلى وحدة الوطن بالرغم عن تعدد مناطق النفوذ الأجنبي ، وقيام حدود مصطنعة بينها فهو سلطان المغرب بأكمله ، ينوب عنه خليفة في تطوان ويمثله مندوب في طنجة. فالمغرب واحد، وسلطانه واحد، وكل هذا ينبغي أن يتمثل في « عيد العرش» كعيد وطني رسمي لجميع المغاربة الذين تتاح لهم الفرصة سنويا للتعبير عن الوحدة القومية، واستمرار الكيان الوطني .فهذه هي « فلسفة» « عيد العرش» أي الاحتفال السنوي بذكرى الجلوس عليه ، وكل هذا كان في صالح الدعوة الوطنية ، فتجاوب مع روحها وخطتها، ومطامحها، وأمانيها، وبعبارة، إن عيد العرش . في مفهومنا الوطني ، وخطنا السياسي . كان سلاحا ضد نظام « الحماية» كما كان محورا تتجمع حوله طبقات الشعب بتوجيه وقيادة النخبة الواعية العامة، فهو وسيلة لتكتل قوى الأمة المغربية، وإظهار وحدتها في عيد رسمي مدني، حيث إن المغرب لم يكن له وقتئذ عيد وطني، ومن شأن هذا أن يعزز مركز السلطان نفسه، ويفلته من «القفص » الحسي والمعنوي الذي وضعته فيه « الحماية» ، فيفارق عزلة « دار المخزن » مقرا ومحيطا بعدما يشعر بأن له شعبا حيا، وأن هذا الشعب يعتبره رئيسا وراندا، وإنذاك يعمل من جهته للتقارب والتجاوب معه، والاستجابة لندائه، فإذا ما أدركنا كل هذا فعلا نجحنا في تقريب السلطان للحركة الوطنية، والتعاون معه . كل في مجاله وبوسائله . على مناهضة الاستعمار، وإحباط سياسته في المغرب ملكا وشعبا، فحينما تبنا في « عمل الشعب » فكرة عيد العرش، وتولينا الدعوة إليها، كنا نعلم ما نريد، وإلى أين نسير.

ولما حل شهر الذكرى أعاد « عمل الشعب» الكرة في العدد 15، بتاريخ 10 نوفنبر 1933، بمقال تحت عنوان كبير/ « عيد العرش» قلنا فيه إننا سعداء حيث نعرف أن اقتراح إقامة « عيد العرش» قد دخل في مجال الإنجاز، فقد لقي هذا الاقتراح، في سائر الأوساط المغربية، قبولا حماسيا ليس عليه من مزيد، وتتحدث بعض الرصيفات عن « الاحتفالات فائقة، ستمر في مراكش بمناسبة ... ذكرى تنصيب جلالة سيدي محمد (الذي كان وقتئذ في عاصمة الجنوب).

فيوم السبت 18 نو فمبر سيكون إذن في كل المغرب يوم عيد ملكي ، وسيشارك في الإدارة ، وستزين المؤسسات العمومية بالرايات المغربية والفرنسية.

إن بعض الأيام تفصلنا عن 18 نوفمبر ونظرا لضيق الوقت فإن الاحتفال في هذه السنة سيكون صورة مصغرة لما نتمنى أن يكون في المستقبل.

فالاستعدادات تسير سيرها، وقد تكونت في الرباط لجنة تتركب من سعادة السيد أبي شعيب الدكالي، وزير العدل سابقا كرئيس ، والسادة أحمد الزيدي ، ومحمد الجزولي ، وحمادي القباج والحاج أحمد التازي ، والحاج مصطفى بركاش ، وعبد الكريم بوهلال.

وتكونت لجان أخرى مماثلة في فاس، ومكناس، وطنجة ، والدار البيضاء، ومراكش وغيرها، وستنشر أسماء أعضائها في العدد القادم.

أما اللجنة المركزية لعيد العرش فسيكون مقرها بالرباط وتتركب من مندوبي مختلف اللجان المحلية وسيطلب من المقيم العام بونصو ومن سعادة الصدرالأعظم الحاج محمد المقري أن يقبلا الرئاسة الشرفية.

أما برنامج الحفلات كما خطط فهو/

1 . تزيين الأسواق والشوارع في المدن، وإغلاق الدكاكين، وإقامة أفراح شعبية.

2 . في كل مدينة تنظم اللجنة المحلية في الرابعة ظهرا من 18 نوفنبر حفلة شاي مع الموسيقى بمكان عمومي ، وتستدعي السلطة المحلية بصفة خاصة.

3 . تكوين وفد من ممثلي اللجان المحلية للتوجه إلى مراكش لتقديم الولاء والتهاني، باسم الشعب المغربي، إلى جلالة السلطان سيدي محمد.

ونعلم كذلك أن فكرة إصدار العفو قد سارت في طريقها وأن جلالته تقبلها قبولا حسنا، ولن نتأخر عن إحاطة قرائنا علما بتفاصيل «عيد العرش» الذي سنصفق لنجاحه بكلتا اليدين.

فهذه الكلمة بإمضاء « عمل الشعب» كانت كلها مطبوعة عمدا بطابع الإيحاء والإيعاز، والضغط بفرض واقع مدبر، والعمل لإحراج السلطة حتى لا تجد مفرا من ترك الأمور تسير سيرها المطلوب ، وحينما لم يبق غير يوم واحد للذكرى المنشودة واصلت « عمل الشعب» حملتها في العدد 16 بتاريخ 17 نوفمبر 1933 بعنوان/ « عيد العرش» فكتبت/ « أخبرنا في الأسبوع الماضي بالحماس المتجلي في التنظيم المتخذ للعيد الملكي، وبتكوين لجان في أهم المدن المغربية وبما أنه يجب أن يكون هذا العيد مظهرا شعبيا عظيما وفي نفس الوقت عيدا رسميا كبيرا فمشاركة الحكومة في تحقيقه أصبحت ضرورية بصفة مطلقة».

وكم كنا نأمل ، رغم الوقت المحدود ، أن لا يحل 18 نوفنبر إلا وقد أخذ صفته التقريرية ، ولو بشكل مبسط في هذه السنة ، حيث إن هذا العيد يجب أن يكون في المستقبل مظهر ولاء يقوم به الشعب سنويا نحو ملكه الشاب، ووجود المقيم العام بونصو في باريس يجعل مختلف اللجان لا تحتفل بالعيد الملكي بكل البهجة المتمناة. ولكن مع هذا سيكون 18 نوفمبر 1933يوم احتفال شعبية خليقة بالحدث الذي تحيى ذكراه.

فإذا كانت هذه السنة لا تتيح الفرصة للشعب لأن يشهد مظاهر رسمية فاخرة للاحتفال بالذكرى السادسة لتنصيب سيدي محمد، فإن الشعب يأمل إرضاءه بإصدار العفو الذي من شأنه أن يحدث انفراجا وانشراحا.

وهكذا عبر« عمل الشعب» عن واقع الأمر ليلة « عيد العرش» وعما اعترضه من تطورات موسومة بالتثاقل والتباطؤ من طرف الإدارة التي لم ترقها الفكرة، ولم تجرؤ على إظهار معارضتها ، فاتخذت موقف التجاهل والتغاضي ، ولكن الأحداث كانت أقوى منها، وكفيلة بفرض ما دعا إليه « عمل الشعب » خلال أسابيع.

وقد مر 18 نوفمبر 1933 فتحدثت عنه جريدة « عمل الشعب » في العدد 17 و بتاريخ 24 نوفمبر فقالت / إن 18 نوفمبر كان يوم احتفالات شعبية كبرى بمناسبة إحياء ذكرى تنصيب جلالة السلطان سيدي محمد.

وفي هذه السنة أعوز اللجان المحلية وكثيرا من المبادرات الخاصة العطف الفعلي للإدارة التي هي وحدها تتوفر ، في مثل هذه المناسبات ، على الوسائل الكافية لتنسيق جميع الجهود، وإعطاء المظارة كل الرونق. وكل الروعة الضرورية ، ولكن هذا الفراغ كان عابرا حيث إن جميع السلطات حبذت الفكرة، ووعدت بأن تقوم بما يناسبها في العام القادم، وهكذا انتشرت الفكرة في الأوساط الإدارية وحتى في دوائر البادية، والجديربالذكر أن باشا سلا ومجلسها البلدي بذلا مساعدة للمنظمين، كما فتح الباشا منزله لتلقي التهاني بصفته ممثلا للسلطان فاقتدى به القاضي، كما زين المجلس البلدي المدينة بالرايات ويجب على السلطات المغربية في المدن الأخرى أن تتلقى درسا من باشا سلا . فشكرا له.

هذا ما قالته باختصار « عمل الشعب » عن الاحتفاء بعيد العرش في 1933.

أما 18 نوفمبر في فاس . مقر « عمل الشعب» الداعي إليه . فتكونت من أجله لجنة محلية للاتصال بالولاة، وأعضاؤها إدريس برادة ، ومحمد بن العباس جسوس، وعبد العزيز بوطالب والهادي السنتيسي ، وعلي العراقي ، والطيب بوعياد، ويوم 15 نوفمبر اجتمعوا برئيس المصالح البلدية ونائب رئيس إدارة الاستعلامات ، كما اجتمع الجنرال حاكم الناحية بمحمد جسوس فوعده بإبلاغه جواب الرباط.

تابع: (ص:10)

عيد الوحدة

■ للأستاذ عبد الهادي بوطالب

■ عندما دعت جريدة « عمل الشعب» إلى سن تقليد الاحتفال بعيد الجلوس الملكي لم يكن قد اكتمل على صدورها ثلاثة أشهر، إذ صدر عددها الثاني عشر المؤرخ بعشري أكتوبر (تشرين الأول 1933 يدعو الشعب المغربي والسلطات الحاكمة إلى جعل يوم 18 نونبر من كل سنة عيدا وطنيا لتخليد الذكرى بما يستحقه الجالس على العرش من تكريم وحفاوة، وأبرزت الجريدة أن الوحدة الوطنية للمغرب المقسم إلى ثلاث مناطق نفوذ والمهدد بتقسيم عنصري بين عرب وبربر لا يجسمها ويرسيها إلا وحدة العرش والتعلق بالجالس عليه ، وأن من حق الشعب وواجبه أن يتشبث بالسلطان الذي هو. كما قال كاتب المقال. لرعيته لا لسلطة الحماية.

وقد دعت الجريدة إلى تعطيل العمل يوم العيد الوطني فوضعت بذلك سلطة الحماية الفرنسية في مأزق ، أو على الأقل أمام اختيار صعب.

وفي الوقت الذي لم تستجب فيه سلطة الحماية لهذا النداء وتجنبت الاحتفاء بالذكرى متعللة بأن السلطان كان تلك السنة (1933) بمدينة مراكش خارج العاصمة، فإن الحركة الوطنية دشنت الاحتفاء بها ولاسيما في فاس التي احتضنت حديقتها العمومية الحفلة الوطنية الكبرى التي أشرت إليها، حيث رفع في احتفال غير رسمي لأول مرة العلم المغربي وصور السلطان، وبعد الاحتفال وجهت إلى القصر الملكي بالرباط سيول من برقيات التهاني بالعيد بإمضاء أفراد الشعب وجماعاته.

وفي السنة الموالية .1934- لم تجد سلطات الحماية بدا من إضفاء الصبغة الرسمية على المبادرة الوطنية الشعبية ، فصدر بتاريخ 31 أكتوبر (تشرين الأول) 1934 قرار من الصدر الأعظم، محمد المقري أشر عليه المقيم العام هنري بونصو (H enri Ponsot) يعلن يوم 18 نونبر من كل سنة عيدا لتخليد تذكار (كذا في النص العربي) صعود جلالة السلطان على عرش أسلافه المقدسين.

وكان استعداد الوطنيين في هذه السنة لإقامة احتفال قومي على الصعيد الوطني أورع وأحفل ، فعيد العرش الذي فرضوا على الحماية الفرنسية إعلانه عيدا قوميا أصبح عيد تحدي الوطنيين للاستعمار الفرنسي الذي أخفق في محاولة عزل السلطان من شعبه مثلما فشلت تدابير قمعه خلال حركة الاحتجاج على السياسة البربرية في إقبار الحركة الوطنية في مهدها، بل عجزت حتى عن عرقلة تغلغلها في الجماهير، وخابت سياسته كذلك في تفتيت وحدة الكيان المغربي ، فالسلطان الذي فرض شعبه الاحتفاء بعيد عرشه هو سلطان المغاربة عربا وبربرا وفي الحواضر والبوادي ، سلطان المغرب الموحد ، وإن تجزأ بإرادة الاستعمار إلى منطقة حماية فرنسية تحتضن عاصمة البلاد وتستقر بها حكومة السلطان الواحدة ، وأخرى إسبانية لا تحمل إلا اسم المنطقة الخليفية ، بحكم أن السلطة الشرعية فيها منوطة بخليفة السلطان، ومنطقة دولية ثالثة يمثل السلطان فيها مندوب مغربي تابع للسلطان وواحد من رعيته.

ومنذ بداية الاحتفال بذكرى عيد العرش لأول مرة سنة 1933 وإلى حين استقلال المغرب وحتى أثناء سنتي نفي محمد ابن يوسف وهذه الذكرى تقام من لدن الشعب المغربي تحت شعار الوحدة، أو العرش بالشعب ، والشعب بالعرش.

■ **راجع: ذكريات شهادات ووجوه ح 1/ 268 ومابعدها.**

تتمة (ص:9)

وفي 17 نوفمبر استدعى الباشا الأعضاء وأبلغهم شكر السلطان والصدر الأعظم، وعدم إمكان إعداد الاحتفال بما يناسب من بهجة لضيق الوقت، وبهذه الأعذار الإدارية اعتبرت اللجنة أن مهمتها قد انتهت فحلت نفسها دون جدوى.

ولكن بقيت الفكرة ، والدعوة ، والعزيمة ، وكلها ممثلة في « عمل الشعب» الذي لم تحسب له السلطة حسابه ، فظنت أنه بحل اللجنة المنظمة قد انتهى كل شيء ، غير أنه لم يحل 18 نوفمبر حتى عطلت جميع المدارس الوطنية الحرة، كما تعطلت الدروس العالية في القرويين، ولولا تدخل المجلس العلمي لتعطلت غيرها من الدروس ، كما أغلقت أهم الأسواق دكاكينها.

وفي الثالثة ظهرا ، وبالرغم عن البرد القارص والعواصف والأمطار اكتظ مقهى البستان باب أبي الجنود بالخلائق ، ولكثرة الوافدين اضطر صاحبه إلى الاتيان بكثير من الكراسي، ومع هذا كان الواقفون أكثر من الجالسين، كما امتلأت جوانب المقهى بجميع الذين لم يتمكنوا من الدخول إليه للازدحام الذي أحاط به، ثم وزع الشاي، والمشروبات ، والحلويات على الجميع باسم«عمل الشعب» وكانت الأعلام المغربية مرفوعة ، وكثر التساؤل بين الجمهور عن السر ذلك كله ، وقليل من الحاضرين كانو ا مطلعين على الأمر، ثم أخذت صورة للحفلة وكانت الأغاني المسجلة تشنف الأسماع، وفي الأخير كتبت رسالة التهاني إلى السلطان ، وفي لحظات ذيلت بمئات الإمضاءات وفي السابعة ختمت الحفلة بقراءة جماعية لنشيد من نظم الأستاذ محمد القري ، وعنوانه « سلطان الشباب».

نشيد الشبان
في ذكرى عيد تتويج جلالة السلطان
بقلم الشاعر الأستاذ محمد القري

أيها الشبان هبو ... إنكم روح النشاط
ولتحيوا في سرور ... وابتهاج واغتباط

ملكا يحيى البلاد

ملكا روح الترقي ... منه يسرى للشباب
فيقوى فيه عزما ... مدنيا كل الصعاب
فيرى مندفعا في ... قوة الأسد الغضاب

قصد إعلاء البلاد

أيها الشبان هبو إلخ...

هنئوا بالعيد سلطا ... ن البلاد المغربية
إنه عيد جلوس الملك ... الذات الأبية
فوق عرش الملك إرثا ... عن صناديد الحمية

عيد شبان البلاد

أيها الشبان هبو إلخ...

إنه عيد عظيم ... إنه عيد الملك
سيد الشبان إنا ... منك نعتز وبك
فامدد العون إلينا ... كي رقيا نمتلك

أنت من ترجو البلاد

أيها الشبان هبو إلخ...

إننا الشبان نزهى ... أن يكون الملك منا
وهو عنوان لأن ... الملك المنصور معنا
بقواه وأياديه ... وفي ذلك معنى

إننا روح البلاد

أيها الشبان هبو إلخ...

ملك الأوطان من هذا ... الشباب المستطاب
وشباب الشعب منسو ... ب إلى ذاك الجناب
فلتقولوا في افتخار ... إنما الشعب الشباب

وهو ربان البلاد

وقد قوبل بهتافات عالية ومؤثرة بحياة الملك ، وبالدعاء للمغرب بالسعادة والازدهار، وأرسلت برقيات إلى السلطان ، أما الرسالة فسلمت يوم 20 نوفمبر إلى الخليفة السلطاني مولاي المأمون بفاس بواسطة وفد من الوطنيين.

وتتويجا لتلك الحفلة المنظمة باسم « عمل الشعب» على حسابها وجهت إلى السلطان برقية هذا نصها.

صاحب الجلالة السلطان سيدي محمد. مراكش

إن هيئة « عمل الشعب » تحس بفرح لا يوصف في هذا اليوم الذي هو يوم ذكرى تنصيب جلالتكم، ولها الشرف العظيم أن تنتهز هذه المناسبة للإعراب لكم ، بكل الاحترام الواجب لشخصكم السامي ، عن أخلص مشاعر التعلق العميق ، كما تتوجه بأحسن الدعاء لكم بطول الملك وازدهاره تحت الشعار السعيد الذي هو التقدم المعنوي والمادي للأمة المغربية جمعاء التي أنتم إمامها المجيد، والمشخص الأعلى لاستمرارها التاريخي ، فهي تضع في جلالتكم أملها الأسمى لتتوجهوا بها نحو المصير الأمجد، وتفضلوا ، جلالتكم ،فشرفوا الهيئة بقبول احترامها وولائها.

عن الهيئة الوزاني

وأرسل الوطنيون برقية مناسبة ، وكذلك: جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس ، وطلبة القرويين، ونشرت نصوص هذه البرقيات في « عمل الشعب » (24 نوفنبر 1933).

وفي العدد 18 بتاريخ فاتح ديسمبر 1933 نشر « عمل الشعب » تتمة تفاصيل الاحتفال بعيد العرش في المغرب عامة، وفي الرباط وسلا خاصة ، مع نصوص البرقيات .

مذكرات

انظر : حياة وجهاد ح 3 . ص 468 وما بعدها.

عيد العرش

عيد القومية المغربية

المرحوم الشيخ محمد المكي الناصري

■ حقا إن «المغرب اليوم» مغرب عجيب غريب!

مغرب اليوم مفكك الأجزاء ، مقطع الأوصال...

مغرب اليوم أصبح عدة مغاربة .. وإلا فلماذا هذه الحدود الفاصلة بين منطقة وأخرى، ولماذا هذه الجمارك والجوازات المتعددة داخل المملكة هنا وهناك، ولماذا هذه الإدارات المختلفة، ولماذا هذه التشريعات المتباينة ، ولماذا هذه السياسات المتناقضة.. ولماذا ولماذا...؟؟

في المغرب اليوم ثلاث مناطق معروفة كل واحدة منها مستقلة عن الأخرى إداريا ، وقضائيا ، وتشريعيا ، وعسكريا ، وماليا واقتصاديا وفي المنطقة السلطانية وحدها توجد 12 منطقة يكاد بعضها يستقل عن المناطق الأخرى استقلالا تاما ، عملا بالمبدإ الاستعماري الروماني القديم : فرق تسد.

نعم كل هذا واقع ، وحاضر المملكة سيء، ومستقبلها مجهول ،ولكن بقي مع ذلك شيء عظيم وجامعة كبرى تجمع المغاربة من أدنى البلاد إلى أقصاها.

لقد بقي العرش المغربي قائم الدعائم! وكفى به ضمانة أدبية وتراثا خالدا.

العرش المغربي قائم ، يمثله جلالة الملك في المنطقة السلطانية ، ويمثله سمو خليفته ، المفوض العام، في المنطقة الخليفية ، ويمثله سعادة مندوبه في المنطقة الطنجية.

العرش المغربي يمثل سلطته الدينية: رجال الشريعة والقضاء الإسلامي ويمثل سلطته الزمنية: رجال الأحكام السلطانية من باشاوات ، وقواد ، وعمال، وأشياخ، ممن يفصلون بين مواطنيهم المغاربة في مناطق المغرب ، إلى جانب المحاكم الإسبانية والمحاكم الفرنسية والمحاكم الدولية ، القائمة في مختلف المناطق .

العرش المغربي هو الضامن الوحيد، للجنسية المغربية الموحدة، التي لا تزال محفوظة لجميع المغاربة في كافة المناطق ، معترفا لهم بها إلى اليوم.

العرش المغربي هو الحارس الأمين ، للأرض المغربية، التي لا تزال من الوجهة القانونية والدولية .، منفصلة عن الأراضي الأوربية ، غير ملحقة بها ، ولا معدودة من مقاطعاتها.

العرش المغربي هو عماد الدولة المغربية، التي لا تزال قائمة معترفا بوجودها في عالم السياسة والقانون.

العرش المغربي هو حامي ، الراية القومية الحمراء، التي لا تزال مرفرفة فوق مباني الإدارات والمؤسسات العامة.

ولولا أن العرش المغربي موجود، لانمحت الجنسية المغربية من الوجود ولأصبح مغاربة كل منطقة مندمجين في جنسيتة الأجانب المسيطرين أو المشرفين عليها.

ولولا بقاء العرش المغربي في عالم القانون والحقيقة ، لأصبح المغرب مستعمرة من المستعمرات الأجنبية .، ولما كانت له حكومة تعتبر حكومة ، محمية، ، ولسقط من قائمة الدول اسم الدولة المغربية، ولمنع المغرب من عقد المعاهدات وتقديم الاحتجاجات الدولية ، ولألغيت الوزارة السلطانية والوزارة الخليفية ، ولأقفلت المحاكم الشرعية والمحاكم المخزنية ، ولما بقي في بلادنا أي أثر من آثار السلطات الوطنية ، ولما كانت هناك حاجة إلى إصدار الأحكام باسم جلالة السلطان داخل نفس المحاكم الأجنبية في المملكة المغربية، ولمزقت من بين رايات الأمم رايتنا القومية.

لهذا كله ، كان العرش المغربي في نظرنا هو حارس القومية المغربية ، وحافظها من الانحلال والاندماج في غيرها من القوميات ، ولهذا وغيره ، كان العرش المغربي عنوان الحيوية المغربية، وعماد السلطة الوطنية، ورمز الوحدة القومية ، دينيا، ومدنيا ، ودوليا، ولهذا كان عيد العرش المغربي في نظرنا هو ، عيد القومية المغربية، الخالدة، فالمغاربة الذين يحتفلون اليوم بهذا العيد ، إنما يحتفلون بما بقي بين أيديهم من تراث ثمين تركه الآباء والأجداد: دين وقومية ، وأرض وجنسية.

وإذا كان ، الوطنيون، يلحون في إقامة عيد العرش، ويعملون كل ما في وسعهم لتأييد صاحب العرش ، ويوجهون الوطنية المغربية، في اتجاه الولاء والوفاء والإخلاص للعرش ، فإنما يفعلون ذلك إيمانا منهم بأن لا حياة لهذا الوطن إلا عن طريق تقوية العرش ، والاحتفاظ بجميع ما بقي له من اختصاصات واسترجاع ما ضاع له من حقوق وامتيازات ، وإنما يفعلون ذلك إيمانا منهم بأن العرش المغربي ، هو القوة الكبرى التي وحدت الأمة المغربية ، وجعلتها في زمن قصير سيدة القارة الافريقية ، وحامية قسم غير قليل من القارة الأوروبية، وثقة بأن العرش المغربي الأمين هو الذي صان عزة الشعب المغربي، وحمى كرامته القومية عدة أجيال وقرون.

فليحي صاحب العرش!

وليحي عيد العرش!

وليحي العرش المغربي الخالد

انظر : تحت راية العرش ج 1 ص: 31

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1031
السنة 36
الجمعة 3 جمادى الثانية 1424 هـ
الموافق 1 غشت 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

جريدة "ميثاق الرابطة" تحتجب عن قرائها في شهر غشت 2003

بعد عمل دؤوب وجهود متواصلة بذلتها أسرة تحرير " ميثاق الرابطة " ومعها كتابها العلماء الأفاضل خلال ثلاثة وخمسين أسبوعا بانتظام وانضباط وروح المسؤولية تعلن الإدارة إلى كافة الأصدقاء والقراء والمشتركين، بأنها قررت منح العطلة الصيفية السنوية للعاملين ابتداء من الجمعة 3 جمادى الثانية 1424 الموافق 1 غشت 2003 إلى غاية 4 رجب 1424 الموافق 1 شتنبر .

وبهذه المناسبة تتقدم أسرة التحرير بالشكر الخالص إلى القراء المحترمين والمشتركين الكرام على ما تلقاه منهم جميعا من مؤازرة وتشجيع وعلى ما يقدمونه من مقترحات وملاحظات.

ميثاق الرابطة

العدد: 1031 الجمعة 3 جمادى الثانية 1424 هـ . الموافق 1 غشت 2003م

صاحب الجلالة يقول: أما مرجعيات الملكية الدستورية المغربية فأكتفي اليوم بالتأكيد على مقوماتها، المتمثلة في الاسلام والديمقراطية

وجه صاحب الجلالة الملك محمد السادس يوم الاربعاء 2003/7/30 خطابا ساميا الى الامة بمناسبة الذكرى الرابعة لتربع جلالته على عرش أسلافه الميامين.
وفي ما يلي بعض فقرات منه:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه.

شعبي العزيز،

لقد جرت العادة، بأن يتضمن خطاب العرش حصيلة وافاق عمل الدولة. لكن حرصي على مصارحتك بالوضعية التي تمر بها البلاد، دفعني لجعل هذا الخطاب يشكل وقفة وطنية جماعية، تتجاوز التذكير المؤلم للاحداث الارهابية للدارالبيضاء، الى استخلاص الدروس، والتدبر في تصحيح مسار الامة.

ومهما تكن فظاعة هذه الجرائم الارهابية، فإننا نحمد الله تعالى على ما أحاطنا به من ألطاف ربانية، مكنتنا من السيطرة على شبكتها الاجرامية.

وإن اعتزازنا الكبير بإجماعك على إدانة الارهاب، في التحام مكين بعرشك، والتزام بمكاسبك الديمقراطية، لا يعادله إلا تساؤلنا الملح: كيف يمكن تحويل هذه الادانة من غضب جماهيري الى مواجهة عقلانية لكل مظاهر الانحراف.

وهل قام كل منا بالنقد الذاتي، الكفيل بجعل المصائب مصدر قوة واعتبار، لتصحيح الاختلالات.

إنني من منطلق الامانة العظمى المنوطة بي، في التعبير عن انشغالات الامة، أقول: إننا كلنا مسؤولون فرادى وجماعات، سلطات وهيآت، أحزابا وجمعيات، عن البناء الجماعي لمجتمعنا الديمقراطي الحداثي، الذي هو مشروع الامة بأسرها.

وإدراكا مني بأن تحصينه من مؤامرات أعداء الوطن والدين والديمقراطية، لايكون ناجعا إلا بالادراك الواضح لجوهره وأبعاده، فقد ارتأيت أن نقف جميعا عند مرجعياته، ووسائل تحقيقه ومرتكزاته.

أما مرجعيات الملكية الدستورية المغربية، فأكتفي اليوم بالتأكيد على مقوماتها، المتمثلة في الاسلام والديمقراطية.

فمنذ أربعة عشر قرنا، ارتضى المغاربة الاسلام دينا لهم، لقيامه على الوسطية والتسامح، وتكريم الانسان، والتعايش مع الغير، ونبذ العدوان والتطرف والزعامة باسم الدين. وفي ضوء هذه التعاليم السمحة، شيد أسلافنا حضارة إسلامية، ودولة مغربية مستقلة عن الخلافة المشرقية، متميزة بالعمل في ظل وحدة إمارة المؤمنين، وبالسماحة الدينية، وبوحدة المذهب المالكي.

فقد تمسك المغاربة، على الدوام، بقواعد المذهب المالكي، المتسم بالمرونة في الاخذ بمقاصد الشريعة والانفتاح على الواقع، وعملوا على إغنائه باجتهاداتهم، مؤكدين ملاءمة اعتداله لروح الشخصية المغربية، المتفاعلة مع الثقافات والحضارات.

فهل الشعب المغربي، القوي بوحدته المذهبية الدينية، وبأصالته الحضارية، بحاجة اليوم الى استيراد مذاهب دينية أجنبية عن تقاليده.

إننا لن نقبل ذلك، لان هذه المذاهب منافية للهوية المغربية المتميزة. وسنتصدى لمن يروج لاي مذهب دخيل على شعبنا، بقوة ما تقتضيه أمانة الحفاظ على الوحدة المذهبية للمغاربة، مؤكدين بذلك، حرصنا على صيانة اختيارنا لوحدة المذهب المالكي، في احترام لمذاهب الغير، لان لكل شعب خصوصياته واختياراته.

ولقيام الاسلام على الدعوة للسلم والامن والوئام، فقد أدرك المغاربة أن الجهاد في أسمى معانيه، هو جهاد ضد النفس الامارة بالسوء، وضد الفتنة. كما أنه اجتهاد وتنافس في العمل الصالح.

وقد تم تحديث هذا الالتزام الديني والتاريخي، المستمر طبقا للبيعة الشرعية، بتعاقد سياسي دستوري عصري، أجمعت الامة، من خلاله،على اعتبار الاسلام دين الدولة والملك أميرا للمؤمنين.

فهل يقبل المغاربة،المتشبثون بهذه المقومات الحضارية والدستورية الراسخة، أن تأتي شرذمة من الخوارج عن الشرع والقانون لتضليلهم باسم الدين.

كلا. بل أقول بلسانك، شعبي العزيز، إننا لن نقبل أبدا اتخاذ الاسلام مطية للزعامة باسم الدين، أو القيام بأعمال الارهاب، وتمزيق الوحدة المذهبية للامة، والتكفير وسفك الدماء.

وبنفس القوة، فإننا نؤكد أن علاقة الدولة بالدين محسومة في بلادنا، في ظل تنصيص الدستور على أن المملكة المغربية دولة إسلامية. وأن الملك أمير المؤمنين مؤتمن على حماية الدين وضمان الحريات، بما فيها حرية ممارسة شعائر الاديان السماوية الاخرى.

وباعتبار أمير المؤمنين مرجعية دينية وحيدة للامة المغربية، فلا مجال لوجود أحزاب أو جماعات، تحتكر لنفسها التحدث باسم الاسلام أو الوصاية عليه. فالوظائف الدينية هي من اختصاص الامامة العظمى المنوطة بنا، بمساعدة مجلس أعلى ومجالس إقليمية للعلماء، نحن مقبلون على تأهيلها وتجديدها وتفعيل أساليب عملها.

وبهذا المنظور المتنور لمرجعيتنا الدينية، يتكامل الاسلام مع الحداثة، مشكلا رافدا أساسيا من روافد المرجعية الكونية، منسجما مع دعامتها الكبرى، الا وهي الديمقراطية، التي جعلناها عماد الملكية الدستورية المغربية، وخيارا لا رجعة فيه.

ولان الانتقال الديمقراطي طريق شاق وطويل، يقتضي توفير مناخ الاستقرار والالتزام واليقظة، فإن أول شرط لتحقيق ذلك، هو الدولة القوية بسيادة القانون، القادرة على ضمان أمن الاشخاص والممتلكات، والتصدي لمن يستغلون توسيع فضاء الحريات، للنيل من سلطة الدولة.

وإذا كنا معتزين بما حققناه من مكتسبات واجماع حول ثوابت الأمة فإن الوحدة الترابية التي جعلناها من مقدساتنا واخترنا الحل السياسي التفاوضي لانهاء النزاع المفتعل حولها تقتضي منا الاستمرار في اليقظة والتعبئة حولها باعتبارها جزءا لا يتجزأ من كيان المغرب وهويته.

وعلاوة على الإجماع حول الثوابت والتوافق على حد أدنى من القواعد فإن ترسيخ الديمقراطية لن يكتمل إلا بوجود احزاب سياسية قوية.

وماذا عسى أن تكون قوة الاحزاب اذا لم تنهض بدورها الفاعل في تأطير المواطنين وتمثيلهم وفي مقدمتهم شباب الامة والعمل على تعزيز سلطة الدولة وتوفير مناخ الثقة في المؤسسات.

وكيف السبيل إلى تحصين مشهدنا السياسي من وجود هيآت قائمة على تقسيم المجتمع إلى طوائف دينية أو عرقية واخرى لا هم لها إلا الأغراض الانتخابية بدل التنافس على البرامج الملموسة وتكوين النخب الواعية المسؤولة.

ان انشغالنا الصادق باعادة الاعتبار للعمل السياسي بمعناه النبيل يجعلنا نجدد التأكيد على وجوب التعجيل باقرار قانون خاص بالاحزاب تجسيدا لحرصنا الأكيد على تمكينها من الوسائل الناجعة لتفعيل دورها على الوجه الاكمل.

ويتعين على هذا القانون أن يتوخى تقوية دور الاحزاب في تأطير وتمثيل المواطنين كافة، بمنع تكوينها على أساس ديني أو عرقي أو لغوي أو جهوي. كما يجب تمكينها من التمويل العمومي لأنشطتها بكل شفافية بما يكفل قربها من الانشغالات الحقيقية للمواطنين واقتراح البرامج الواقعية والحلول الملموسة لمشاكلهم وتعبئتهم في كل القضايا محلية كانت أو وطنية في تكامل وانسجام مع منظمات المجتمع المدني.

وفي الوقت الذي تخوض فيه بلادنا استحقاقات انتخابية وفي مقدمتها انتخاب مختلف مجالس الجماعات المحلية فان امام احزابنا السياسية فرصة مواتية لتجسيد المسؤولية الوطنية في ايجاد مؤسسات قادرة على تحقيق الجانب التنموي والتحديثي لنموذجنا المجتمعي الوطني. وهذا ما يريده الشعب المغربي الذي لم يعد يقبل ركوب بعض الهيات في المواسم الانتخابية لمواضيع او شعارات لاتسمن ولا تغني من جوع وليس مستعدا لرهن التحديات الحقيقية لحاضره ومستقبله بشعارات ماض دفين.

لقد مكن ترسيخنا للمسار الانتخابي من بلوغ بلادنا مرحلة النظام الديمقراطي المعتاد في اجراء كل اقتراع في موعده القانوني وانهاء انشغال الطبقة السياسية فقط بالمواعيد الانتخابية.

بيد ان هذا التقدم سيظل شكليا اذا لم يتم تحصينه بحسم الإشكال العميق التالي: هل سنتعامل مع الانتخابات على اهميتها كلحظة عادية في حياة الامة لاعطاء المؤسسات دما جديدا ونفسا قويا.

ام سنتمادى في النظر الى الانتخاب على انه المعركة الوحيدة الحاسمة.

وهل سنستمر في تأجيل البت في القضايا المهمة للامة الى ما بعد اجراء الانتخاب او تعليق انجاز مشاريع الاصلاح الكبرى بدعوى قرب الاقتراع.

ان عدم الحسم في هذا الاشكال يضر بالديمقراطية ويغذي ادعاء خصومها بانها عرقلة للتنمية.

لذلك فإن التزامي بالمصالح العليا للوطن والمواطنين وما يقتضيه من حرص على استمرار تحقيق مشاريع الاصلاح الكبرى يجعلني اقول باسمك اني لن اقبل تاخير انجاز اي اصلاح وطني بدعوى انتظار اجراء الانتخاب او ترضية فئة او هيأة خارجة عن الاجماع او التوافق او الاغلبية.

كما أؤكد انه مثلما نحن في دولة ديمقراطية تعتز باجراء الانتخابات في موعدها القانوني فإننا امة عازمة على رفع تحديات التنمية بمشاريع حيوية لاتقبل التردد ولا الانتظار.

لقد انقضى وقت اصطناع الاعذار او الاختفاء خلف الاعتبارات الانتخابوية لعدم تحمل المسؤولية. فالديمقراطية الحقة لاتكتمل الا في ظل الالتزام بمقومات الحكم القويم وفي مقدمتها ما يتطلبه من حزم واقدام ومثابرة على مواصلة الاصلاحات الضرورية.

شعبي العزيز،

لقد انصب حرصنا الاول، منذ اعتلينا العرش، على إعطاء روح جديدة للدولة المغربية الحديثة، التي أرسى أركانها العتيدة والدنا المنعم، جلالة الملك الحسن الثاني، قدس الله روحه.

وفي هذا الصدد، أولينا البعد الاجتماعي والاقتصادي مكانة الصدارة، في السياسات العمومية، بتركيز الجهود على المشاريع الاساسية، للقضاء على أحياء الصفيح بتوفير السكن اللائق، وتحقيق التنمية البشرية بالتعليم النافع،وإيجاد التشغيل المنتج بتحفيز الاستثمار وتحرير المبادرات الخلاقة للثروة، وتقوية التماسك الاجتماعي بتفعيل التضامن.

وتلكم هي المرتكزات الاساسية لمشروعنا التنموي، التي جعلنا منها أسبقيات المرحلة الحالية. وقد سطرنا أهدافها، ضمن استراتيجية متكاملة، محملين الحكومة وكل الفاعلين العموميين والخواص، أمانة تجسيدها في برامج ملموسة، محددة الوسائل والاماد والمسؤوليات.

فهل كانت المنجزات في مستوى الاستجابة لوضوح التوجهات، وأهمية الرهانات، والنهوض الكامل بالمسؤوليات.

وإذا اقتصرنا على مجال محاربة السكن غير اللائق، ومع ادراكنا لمدى الصعوبات وتقديرنا للمشاريع المحققة أو المبرمجة، فإننا كنا ننتظر أن تكون حصيلة المنجزات، في مستوى جسامة التحديات.

لقد دق خطابنا لعشرين غشت 2001 ناقوس الخطر، منبها الى خطورة انتشار السكن الصفيحي والعشوائي، لما له من أثر سلبي على كرامة المواطن، وما يشكله من تهديد لتماسك النسيج الاجتماعي، داعيا الى اعتماد برنامج وطني تضامني مضبوط المسؤوليات.

وبعد سنتين، وبدل أن أعاين، خلال زياراتي التفقدية لاقاليم المملكة، القضاء التدريجي على السكن الصفيحي، الاحظ بمرارة انتشاره في عدة مدن. بل إن أحياء صفيحية قد ظهرت وتضخمت، لتصبح مدنا عشوائية قائمة الذات.

ومثل هذا البناء العشوائي لم ينزل من السماء، ولم ينتشر في الارض بين عشية وضحاها. بل إن الكل مسؤول عنه. وذلكم انطلاقا من المواطن الذي يدفع اليوم رشوة لمسؤول، قد يأتي غدا بالجرافة، ليهدم براكته أمامه، الى مختلف السلطات العمومية والجماعات المحلية، المتهاونة في محاربة انتشار مدن الصفيح، بدل التشجيع على توفير السكن اللائق.

فهل يجوز، والحالة هذه، اعتبار ذلك قدرا محتوما.

إن تشبعنا بالروح الايجابية، يجعلنا نعتبر أن الوضعية، وإن كانت مقلقة، فإنها غير ميؤوس منها إذا تجندنا لمعالجتها، بكل استعجال وحزم، وإلا فقدنا التحكم فيها، تاركين مدننا تتحول الى بؤر للاقصاء والانغلاق، والحقد والتواكل، بدل أن تكون فضاءات للتضامن الاجتماعي، والانتاج الاقتصادي، والازدهار العمراني، والانفتاح الحضاري.

وهذا ما لا أرضاه لبلدي وشعبي، الذي أتولى أمانة قيادته، ضمن ملكية تستمد قوتها من تجذرها وقربها من الشعب ولذلك أحرص على تفقد أحوالك ميدانيا، طول السنة في مختلف الجهات لتحفيز المبادرات وتفعيل مشاريع التنمية.

وقد اكتفيت، لحد الان، بتوجيه السلطات العمومية والمنتخبة، كل في نطاق اختصاصه، لينهضوا بمهامهم كاملة عن قرب، لانه لا يمكن لملك البلاد، أن يقوم بعمل الوزير أو العامل أو رئيس جماعة محلية، ولاني حريص على ممارسة كل سلطة لصلاحياتها بروح المسؤولية والفعالية.

ونهوضا بالامانة العظمى، فاني لن أسمح بالتهاون في القيام بالشأن العام، بحيث سأحرص على تفعيل كل أشكال المراقبة الصارمة، والمحاسبة الحازمة، لانه اذا كان كل منا راعيا ومسؤولا عن رعيته، فان خديمك الاول راع لهذه الامة ومؤتمن على شؤونها العامة.

واستشعارا للاهمية القصوى للتعليم النافع، في تحرير العقل، وترسيخ روح المواطنة لدى ناشئتنا، وتأهيلها لخوض تحديات التنمية والعولمة، ومجتمع المعرفة والاتصال،كانت مصادقتنا على الميثاق الوطني للتربية والتكوين، أول القرارات الاستراتيجية، التي اتخذناها، مبوئين تفعيله مكانة الاسبقية الثانية لهذه العشرية، بعد القضية المقدسة لوحدتنا الترابية.

وعلى الرغم من الخطوات الموفقة التي قطعناها، في هذا الورش الحيوي الصعب، بعد مضي ثلاث سنوات على الشروع فيه، فان غلبة الجانب الكمي فيها، وعدم الاقدام على ما يتطلبه الاصلاح العميق من قرارات جريئة وشجاعة، تمس جوهر نظام التربية والتكوين، يجعلنا نقول باسم الامة. كفى من نظام تعليمي ينتج البطالة والانغلاق.

واذا كان تحرير كل المغاربة من الفقر المادي، يتطلب جهودا لعدة أجيال، فان بالامكان تحريرهم في أمد منظور، من الجهل والامية الفكرية والانغلاق، وغيرها من الفقر المعنوي، الذي هو أسوأ أحوال التخلف.....

إننا نؤكد أن علاقة الدولة بالدين محسومة في بلادنا، في ظل تنصيص الدستور على أن المملكة المغربية دولة إسلامية. وأن الملك أمير المؤمنين مؤتمن على حماية الدين وضمان الحريات، بما فيها حرية ممارسة شعائر الاديان السماوية الاخرى

إننا لن نقبل ذلك، لان هذه المذاهب منافية للهوية المغربية المتميزة. وسنتصدى لمن يروج لاي مذهب دخيل على شعبنا، بقوة ما تقتضيه أمانة الحفاظ على الوحدة المذهبية للمغاربة، مؤكدين بذلك، حرصنا على صيانة اختيارنا لوحدة المذهب المالكي، في احترام لمذاهب الغير، لان لكل شعب خصوصياته واختياراته